مجلة

كلية التـــراث الجامعة

مجلة علمية محكمة

متعددة التخصصات نصف سنوية

العدد الثالث والثلاثون

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر (الدولي الثالث)

27 آذار 2022

ISSN 2074-5621

رئيس هيئة التحرير

أ. د. جعفر جابر جواد

نائب رئيس هيئة التحرير

أ. م. د. نذير عباس ابراهيم

مدير التحرير

أ. م. د. حيدر محمود سلمان

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق 719 لسنة 2011

مجلة كلية التراث الجامعة معترف بها من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكتابها المرقم (ب 3059/4) والمؤرخ في (2014/ 4/7)

البعد الفكري للأهزوجة الشعبية في ثورة العشرين
دراسة تحليلية جديدة لبعض النصوص الشعرية

م. د. حيدر علي خلف جودة العكيلي
جامعة سومر - كلية التربية الأساسية

الملخص
تُعد الأهزوجة الشعبية في العراق انشودة في اللغة العامية ينشدها أبناء الريف في المناسبات كافة، سواء كان ذلك في الأفراح أو الأحزان وفي أغلب الأحيان تقال قبيل المعارك من أجل تهيئة المقاتلين نفسياً واثارة الحماس لديهم، كما ينشدونها بعد الانتصار بفخر واعتزاز، وللأهازيج فعل السحر في اثارة العواطف والمشاعر وبعث الحماس في النفوس، وعادةُ ما تلقى الأهزوجة "الهوسة" بطريقة خاصة، حيث يقف قائلها ويلوح بسلاحه أو بيده إذا كان لا يحمل السلاح، ثُمَّ ينبه الحاضرين بألفاظ خاصة، أو يقدم لها ببيت من الشعر، وبعدها يتحرك برقصة خاصة أثناء الالقاء، ويرددها من بعده الحاضرون برقصة وهم يدورون في حلقة ملوحين بأسلحتهم.
وللأهزوجة في ثورة العشرين عظيم الأثر في دفع المحاربين للاستماتة في القتال والدفاع عن العرض والأرض، ولم يقتصر أمر الأهزوجة على الرجال فحسب، وإنما ساهمت المرأة العراقية في ذلك المجال أيضاً، وربما برزت في بعض الأحيان هوساتها المفعمة بالكبرياء والشمم إلى جانب ما قاله الرجال.
الكلمات المفتاحية: العراق/ ثورة العشرين/ الأهازيج الشعبية

The intellectual dimension of popular vocalization in the twentieth revolution
A new analytical study of some poetic texts

Abstract
The popular song in Iraq is a song in the slang language sought by the rural people on all occasions, whether it be in joys or sorrows and is often said before the battles to prepare the fighters psychologically and arouse their enthusiasm, as they seek them after the victory with pride and pride, and the songs do magic Emotions and feelings and sent enthusiasm in the souls, usually the song is "obsessive" in a special way, where the stand and waving his weapon or his hand if he does not carry weapons, then alert the audience with special words, or presented with a house of poetry, and then move with a special dance during the dumping, and then repeated by those present dancing as they rotate In a ring waving their weapons.
The song in the revolution of the twentieth great impact in pushing the warriors to despair in fighting and defending the show and the land, not only the song is the men, but also contributed to the Iraqi women in that area as well, and perhaps sometimes emerged obsessed with pride and sniffing along with what men said.
Key words: Iraq / the twentieth revolution / popular songs

المقدمة

إنَّ الأهزوجة ليست حديثة الاستخدام في الحروب، وإنما تعود إلى ما قبل الإسلام وما بعده، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال المصادر التاريخية التي وردت في الطبري وابن أثير وغيرها من المصادر، والأراجيز التي تقابل الأهزوجة في العصر الحديث، فقد وردت في معارك الرسول محمد (ﷺ) ضد المشركين، كما نشاهدها جلية في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) إذ أدت الأرجوزة دوراً دراماتيكياً في رفع المعنويات وتثوير الحماسة في نفوس المقاتلين أولئك القلة الذين لا يتجاوز عددهم الثمانين شخصاً في مواجهة عشرات الألوف من أصحاب القلوب الصلدة الذين يقودهم عمر بن سعد ممثل السلطة الاموية، وعلى الرغم من صفة التقارب بين الأرجوزة في ذلك العهد والأهزوجة في العصر الحديث، إلا أنَّ الأولى تختلف بكون كلماتها فصيحة في حين أنَّ الثانية تعتمد الكلام العامي الدارج بين عامة الناس، كما أنَّ الأرجوزة تفتقد إلى ما هو موجود في الأهزوجة فيما يتعلق بالشطر الأخير الا وهو الرباط "الردسة" الذي يصاحبه في أحيان كثيرة تلك الرقصة الحماسية بين المجتمعين.

لم يكن القصد من هذا البحث هو الخوض في سياقات الثورة ومجرياتها أو أحداثها، بقدر تعلق الأمر بإحدى جوانبها ومشهداً مهماً من مشاهدها، ونعني بذلك الأهزوجة الشعبية "الهوسة"، التي كان يتغنى بها الثائرون في مناطق العراق الجنوبية والفرات الأوسط، فهي أغاني السعادة بالاستشهاد، والمشاعر التي تمس شغاف القلوب، وإذا كان للشعر العمودي اسهاماً في ثورة العشرين تبناه بعض الباحثين في دراساتهم[1]، فإنَّ للشعر الشعبي أثرٌ كبير في تأريخ تلك الثورة، بل أنه كان اللسان الناطق عن أحداثها وتطوراتها على مختلف الأصعدة، كما أنه سجل تاريخي للأحداث في الوقت الذي ندرت وسائل الأعلام التي تدونها بالشكل الدقيق، لذا كانت الأهزوجة حاضرة في جميع المناسبات التي شهدتها أحداث ثورة العشرين آنذاك.

وتفادياً لإدخال الإحباط في نفوس الاحفاد، ابتعدنا عن ذكر الأهازيج التي قيلت بحق من تخاذل وخارت قواه ممن تعاون مع البريطانيين لسبب أو لآخر.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأهزوجة وما يرتبط بها من حسٍ ثوري وارتياح غامر بالشهادة لا تقتصر على الرجال فحسب، وإنما ساهمت المرأة العراقية في ذلك المجال أيضاً، وربما برزت في بعض الأحيان هوساتها المفعمة بالكبرياء والشمم إلى جانب ما قاله الرجال.

مدخل:

تُعد ثورة العشرين[2] أهم الثورات الوطنية الأصيلة التي شهدها العراق في تاريخه الحديث والمعاصر، فقد حمل الشعب العراقي في تلك الثورة السلاح ضد الوجود البريطاني الغازي لأرض العراق، وألحق به عدة هزائم منكرة، وأرغم قادة بريطانيا للاعتراف بحق الشعب العراقي في التحرر والاستقلال إلى حدٍ ما.

---

(1) نذكر على سبيل المثال: خضير العباس، شعراء الثورة العراقية اثناء الاحتلال البريطاني في العراق، دار المعرفة، بغداد، 1957؛ إبراهيم الوائلي، ثورة العشرين في الشعر العراقي، مطبعة الايمان، بغداد، 1968؛ عبدالحسين مبارك، ثورة 1920 في الشعر العراقي، مطبعة دار البصري، بغداد، 1970؛ علي الخاقاني، فنون الادب الشعبي –الحلقة الثانية، منشورات دار البيان، ط2، بغداد 1989؛ جميل الجبوري، أوراق في الموروث الشعبي العراقي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002.

(2) عُرفت الثورة بعدة تسميات منها "ثورة العشرين" لأنها وقعت في عام 1920، كما عرفت بالثورة العراقية الكبرى، لشمولها أغلب مناطق البلاد. ينظر على سبيل المثال: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مؤسسة المحبين، قم، 1426 هـ؛ عبدالله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة 1920، مطبعة دار السلام، بغداد، ط2، 1975؛ محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، بغداد، 1971؛ فريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية الكبرى سنة 1920 ونتائجها، مطبعة النجاح، بغداد، 1952؛ فراتي، على هامش الثورة العراقية الكبرى، بغداد، 1952؛ ارنولد تالبوت ويلسن، الثورة العراقية، تعريب وتعليق: جعفر الخياط، بيروت، 1971؛ ل.ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، تعريب: عبدالواحد كرم، مراجعة: عبد الرزاق الحسني، دار الفارابي، بيروت، 1975؛ وميض جمال عمر نظمي، ثورة 1920 الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية "الاستقلالية" في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بغداد 1985؛ علي البزركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، ط2، بغداد، 1991؛ نديم عيسى الجابري، الفكر السياسي لثورة العشرين، بغداد، 1992؛ فضلاً عن المجموعة الوثائقية، كامل سلمان الجبوري، وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقوماتها ونتائجها 1914-1923، دار المؤرخ العربي، بيروت (أربعة أجزاء)، 2009.

لكن نجد البعض من الباحثين العراقيين يطلق عليها بالانتفاضة الشعبية على الرغم من أنها وصفت لدى الكثيرين من الكتاب والباحثين والأدباء العراقيين بالثورة، وهذا بحد ذاته يمكن عده تجني على الثورة وتقليد غير موفق لآراء البريطانيين في وصفهم لتلك الثورة بأنها تمرد أو عصيان شعبي. يراجع: حسين عيسى صباح الطائي، موقف المنتفق من أحداث عام 1920 في العراق، دار الوارث للطباعة والنشر، ط2، 2019، ص147.

لم تكن تلك الثورة وليدة الصدفة وإنما تفاعلت عدة عوامل لقيامها، فضلاً عن أن هناك تخطيطاً مُسبقاً مهَّدَ له بعض رجال الدين وشيوخ العشائر، فقد كانت لهم تحركات داخلية واتصالات خارجية مع ملك الحجاز الحسين بن علي[3]، ونجله الأمير فيصل بن الحسين[4]، إذ أُعتبرت تلك النشاطات في وقتها بمثابة المُقدمات الرئيسة لاندلاع الثورة[5].

لقد طرحت فكرة القيام بالثورة ضد البريطانيين في اجتماع سريّ عُقدَ في 16 نيسان 1920 بدار السيد علوان الياسري[6] في النجف الاشرف، وقدر حضره كل من محمد رضا الشيرازي[7] والسيد حسين كمال والسيد محسن أبو طبيخ[8] والشيخ عبدالواحد الحاج سكر[9]، شيخ آل فتلة، والشيخ حطاب، والشيخ خيون العبيد[10]، شيخ عشائر عبودة في الشطرة، وجعفر

([3]) الملك الحسين بن علي: ولدَّ في إسطنبول عام 1854م، يرجع نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)، ويُعد مؤسس المملكة الحجازية الهاشمية، وأول من نادى باستقلال العرب عن الدولة العثمانية، قاد الثورة في عام 1916 ونجح في تشكيل المملكة، لكنه واجه معارضة من ابن سعود وبعض القبائل في الجزيرة العربية. أبعد عن الحكم في عام 1924. توفي في الأردن بتاريخ 4 حزيران 1931 ودفن بعد ذلك في القدس.

([4]) الأمير فيصل بن الحسين: وهو الابن الثالث للملك الحسين بن علي، ملك الحجاز، ولدَّ في الطائف بتاريخ 20 أيار 1883، ترعرع في منطقة الحجاز وتعلم فيها القراءة والكتابة، ثم سافر مع والده إلى إسطنبول عاصمة الدولة العثمانية في عام 1896، ثم عاد بعدها إلى الحجاز، وتعلم اللغة التركية والإنكليزية وقليلاً من الفرنسية فضلاً عن اللغة العربية، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى أصبح ملكاً على سوريا 1918 – 1920، لكنه أبعد عنها بسبب معارضة فرنسا له وهزيمة الجيش العربي في معركة ميسلون التي وقعت في تموز 1920، اختير ملكاً على العراق في آب 1921. توفي بتاريخ 8 أيلول 1933. للمزيد من التفاصيل. يراجع: كاظم نعمة، الملك فيصل الأول والإنكليز والاستقلال، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1988؛ عبدالمجيد كامل التكريتي، الملك فيصل ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة 1921-1933، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991؛ هادي حسن علوي، فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق 1883-1933، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2003.

([5]) راجع نص الكتاب الذي بعثه آية الله الشيرازي إلى الحجاز في: كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ج3"الثورة العراقية الكبرى 1920"، ص68.

ولمعلومات أوسع عن تلك التحركات. يمكن الرجوع إلى: حميد أحمد حمدان التميمي وعگاب يوسف الركابي، السيد علوان الياسري- الزعامة العشائرية والعمل الوطني "دراسة في سيرته ومواقفه الوطنية في تاريخ العراق المعاصر" 1875 - 1951، العارف للمطبوعات، بيروت، 2013، ص ص115-135.

([6]) السيد علوان الياسري: ولد في عام 1875 في ناحية المشخاب من اسرة دينية ميسورة الحال، ونشأ وتعلم فيها على يد الملالي، عرفَ بموقفه المعادي للعثمانيين وكذلك للبريطانيين، برزَ في ثورة العشرين كأحد قادة الثورة، وبعد فشل الثورة لجأ إلى الحجاز وعاد إلى العراق مع الأمير فيصل في عام 1921، وأصبح عضواً في أول مجلس تأسيسي وعضواً منتخب في المجلس النيابي لعدة دورات، ومن ثم وزيراً في وزارة جعفر العسكري عام 1927، وبعدها عضواً في حزب الإخاء الوطني واشترك في انتفاضة رشيد عالي الكيلاني عام 1941، وشغل منصب رئيس مجلسي الاعيان والنواب خلال تلك الانتفاضة، الأمر الذي تسبب في اعتقاله على اثر فشل الانتفاضة، وبعد خروجه من السجن في عام 1946 ترك العمل السياسي. توفي في عام 1951. للمزيد من التفاصيل. يراجع: حميد أحمد حمدان التميمي وعگاب يوسف الركابي، المصدر السابق.

([7]) وهو نجل رجل الدين السيد محمد تقي الشيرازي .

([8]) السيد محسن أبو طبيخ: وهو من أشهر زعامات ثورة العشرين في العراق. ولد عام 1876 في ناحية غماس التابعة لمحافظة الديوانية، ورئيس أول حكومة خلال الثورة في عام 1920 فضلاً عن منصب متصرف لواء كربلاء، أصبح نائباً عن لواء الديوانية لدورتين انتخابيتين –الأولى والتاسعة- ومن ثم عضواً في مجلس الأعيان العراقي الذي كان يرشحه الملك فيصل. توفي في عام 1964. ينظر: عزالدين عبدالرسول عبدالحسين علي علي خان المدني، محسن أبو طبيخ ودوره في الحركة الوطنية حتى عام 1958، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة – كلية الآداب، 1999، ص9 وما بعدها؛ علي صالح الكعبي، لمحة عن شيوخ العشائر العراقية، ب. م، بغداد، 2013، ص136-137.

([9]) الشيخ عبد الواحد الحاج سكر: ولد في عام 1880 في منطقة المشخاب، واشترك في معركة الشعيبة عام 1915، ولمع اسمه كأحد قواد ثورة العشرين، وبعد تراجع الثوار وسيطرة البريطانيين على أغلب المناطق سلم نفسه وحكم عليه بالنفي خارج العراق ثم أطلق سراحه في عام 1921، وأصبح أحد أعضاء المجلس التأسيسي العراقي لعام 1924، كما شغل عضوية المجلس التأسيسي للدورات 4 و 6 و 7 على التوالي، توفي في عام 1956. ينظر:صالح عباس ناصر حسون الطائي، عبد الواحد الحاج سكر ودوره الوطني في العراق حتى عام 1956، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدول العربية- معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، 2003؛ ناجح عبد الحسين عبد علوان الرماحي، الشيخ عبد الواحد الحاج سكر ودوره السياسي في تاريخ العراق الحديث والمعاصر 1880-1956، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة – كلية الآداب، 2004، ص30-34؛ عماد أحمد الجواهري والهام الجادر، الشيخ عبد الواحد الحاج سكر انموذج للزعامة العشائرية، مجلة جامعة القادسية، العدد الأول، السنة الأولى، آذار 1995؛ رسول فرهود هاني الحسناوي، الفرات الأوسط مواقف رجال خلدها التاريخ، مطبعة النبراس، النجف الاشرف، 2011، ص136-137.

([10]) خيون العبيد: ولد في الشطرة عام 1888 وتولى مشيخة العبودة وعمره لا يتجاوز السابعة عشر، متزوج من تسع نساء، واخلف ولداً واحداً اسماه حسين، رشح الى عضوية مجلس النواب من لواء المنتفق عام 1928 حتى عام 1947، ثم عين عضواً في مجلس الاعيان، واستمر فيه حتى قيام ثورة 14 تموز 1958، وهو ذو مكانة كبيرة بين أبناء عشيرته. توفي في 28 نيسان 1970. يراجع: شاكر حسين دمدوم الشطري، الشطرة في أواخر العهد العثماني 1881-1917، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، 2005، ص89؛ علي صالح الكعبي، نواب لواء المنتفك في العهد الملكي 1925-1958، بغداد، 2007، ص88.

أبو التمن[11]، ولولا مداخلة الشيخ خيون العبيد واعتراضه على ما طرح آنذاك[12]، لكان ذلك التأريخ قد سُجل بداية للثورة بدلاً من حزيران من العام نفسه، ومع ذلك يمكن القول أن أول فكرة للقيام بالثورة قد طرحت في ذلك الاجتماع.

كان للسياسة التعسفية التي مارستها القوات البريطانية في تعاملها مع العراقيين[13]، ووعودها الزائفة بمنح السيادة الوطنية والاستقلال التام للبلاد، فضلاً عن نمو الشعور بالمسؤولية تجاه القضايا الوطنية، وبروز بعض الشخصيات العشائرية، والتصاقها بالقيادة الدينية في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة، العامل الذي أجج المشاعر الوطنية ودفعها نحو القيام بالثورة[14]، ثُمَّ جاءت قضية اعتقال الشيخ شعلان أبو الچون[15]، شيخ عشيرة الظوالم[16]، لتعلن عن بدء الثورة وتؤشر الشرارة الأولى بإشعال فتيلها في منطقة الرميثة[17] التابعة لمدينة السماوة الحالية بتاريخ 30 حزيران 1920[18].

إنَّ ما كتب عن ثورة العشرين لم يكن بالشيء القليل، وإنما وضعت بهذا الصدد العديد من الدراسات التي تناول بعضها جانباً محدداً من بعض جوانبها أو أحياناً الغوص في تفاصيلها، ومع ذلك تبقى الحاجة ملحة إلى الخوض في بعض موضوعاتها وتفرعاتها[19]، لكونها من التأريخ الحي المتجدد، ومن هنا جاء اختيارنا لموضوع **"البعد الفكري للأهزوجة الشعبية في ثورة العشرين"**، كدراسة منفردة لتوضح دور الأهزوجة وأثرها في تحريك الجماهير ومخاطبة مشاعرهم وشحذ هممهم واندفاعهم لمقارعة الاستبداد والتسلط الاستعماري البريطاني على الرغم من انعدام التكافؤ العسكري.

كانت الأهزوجة الشعبية حاضرة في جميع المواقف البطولية التي سطرها أبناء الشعب العراقي آنذاك، فقد كان المهوال غالباً ما يستغل من خلال كلماته قوة تأثير الأهزوجة أو كما تعرف بـــ"الهوسة" على الجمهور واستجابتهم لها، فقد كان يُشـــعر المخاطبين بأنَّ الدين والأرض والعرض مهددين بوجود الاحتلال البريطاني، لذا يكون من الاجدر إعطاء صـــورة واضحة عن معنى الأهزوجة الشعبية.

معنى الأهزوجة "الهوسة" الشعبية

تُعد الأهزوجة الشـــعبية "الهوســـة" من أكثر الأنماط الشـــعرية إرتباطاً بالمجتمعات الريفية، فهي اللســـان المعبر عن همومهم وأشـــجانهم وأفراحهم وأحزانهم، كما أنها صـــرخة احتجاجٍ وتَحدٍّ، فقد كانت من أكثر المغريات التي تجتذب الجماهير إلى المشاركة في المظاهرات والحركات الثورية أو للتغني بمفاخر العشيرة وصفاتها أو أحد افرادها[20]، لما فيها من روح دفاعية تضيف عامل الحماسة داخل نفوس الجماهير[21]، فهي لون غنائي فولكلوري عراقي أصيل، يرافقه رقص جماعي يســـتخدم لإثارة الهمم والتحفيز على القتال، وإذكاء روح الحماس لدى المقاتلين، ومن أبرز صـــفات هذا اللون من

---

(11) جعفر أبو التمن: ولد في عام 1881 في بغداد، وأصبح قائد جمعية حرس الاستقلال المناوئة للبريطانيين عام 1919، وساهم في ثورة العشرين، لكنه هرب إلى إيران وعاد للعراق بعد تولي الملك فيصل الأول عرش العراق. شغل منصب رئيس الحزب الوطني العراقي عام 1922، ومن ثم منصب وزير التجارة في الوزارة النقيبية الثانية، وشارك ياسين الهاشمي وناجي السويدي في تأسيس حزب الإخاء الوطني عام 1930. وتقلد منصب وزير المالية في وزارة حكمت سليمان الانقلابية في 29 تشرين الأول 1936 واستقال منها في حزيران 1937. ثم أصبح رئيس غرفة تجارة بغداد للمدة 1935 - 1945. توفي في 20 تشرين الثاني 1945. ينظر: عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق 1908-1945، بغداد، 1978؛ خالد التميمي، محمد جعفر أبو التمن، دراسة الزعامة السياسية العراقية، دمشق، 1996.

(12) كان اعتقاد الشيخ خيون العبيد بأن الوقت لم يحن بعد للقيام بالثورة ضد البريطانيين، وذلك لأن سكان العراق ما زالوا مختلفين وليسوا على رأي واحد. يراجع: حميد أحمد حمدان التميمي وعگاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص122.

(13) حول الاحتلال البريطاني للعراق وأوضاعه السياسية والاجتماعية. ينظر: عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج1، مطبعة العرفان، صيدا "سوريا"، 1935، ص10-45؛ فاروق صالح العمر، حول سياسة بريطانيا في العراق 1913 – 1921 ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1977؛ أما عن وثائق تلك المرحلة. يراجع: كامل سلمان الجبوري، ج1"حرب العراق 1914".

(14) حول أسباب الثورة. يمكن الرجوع إلى: عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال ...، ص46 وما بعدها؛ عبدالله فياض، المصدر السابق، ص245- 276؛ كامل سلمان الجبوري، الكوفة في ثورة العشرين، موسوعة تاريخ الكوفة، مطبعة الآداب في النجف، 1972، ص7-17.

(15) وهو شيخ عشيرة الظوالم، ذكرت بعض الروايات أنه ولد في حدود عام 1860، تقلد بعض المناصب الحكومية بعد الثورة، فقد انتخب نائباً عن لواء الديوانية للمدة 1930-1932، ثم جُدد في شباط 1937، توفي في تشرين الثاني عام 1941، وهناك رأي يقول في عام 1945. يراجع: مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج2، دار الحكمة للطباعة والنشر، 2007، ص 392.

(16) عشيرة الظوالم: وهي احدى عشائر بني حچيم في منطقة الفرات الأوسط وتحديداً في الرميثة التابعة لمحافظة السماوة، وينتسب إليها الشيخ شعلان أبو الچون.

(17) الرميثة: ناحية تابعة للواء الديوانية آنذاك، وتقع على فرع الحلة من نهر الفرات على بعد 28 ميلاً شمالي السماوة.

(18) اندلعت شرارة ثورة العشرين في الثلاثين من حزيران 1920 في مدينة الرميثة التابعة لقضاء السماوة آنذاك، ضد البريطانيين، وعُدَّ ذلك التاريخ بداية لها وقد امتدت شرارتها في 11 تموز من العام نفسه إلى بعض مناطق العراق واستمرت قرابة خمسة أشهر.

(19) أشار الاستاذ الدكتور كمال مظهر بهذا الصدد، قائلاً: "على الرغم من الدراسات الكثيرة المكرسة لها [ثورة العشرين] فإنَّ جوانب عديدة منها ما تزال بحاجة إلى تقص عميق لا تأريخي فحسب، بل وكذلك اجتماعي واقتصادي وأدبي". نقلاً عن: كمال مظهر أحمد، ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي، مطبعة الزمان، بغداد، 1977، ص3.

(20) أحمد عبدالسلام حطاب، أهازيج من ثورة العشرين، ملحق جريدة المدى العراقية، العدد2523، 1 تموز 2012.

(21) كاظم فرهود، ثورة العشرين الخالدة والاهزوجة الشعبية، (الثورات والانتفاضات الجماهيرية)، الحوار المتمدن، العدد 4138، 29 حزيران 2013.

الشـعر أنه يُعد أكثر سـهولة للمتلقي وسـرعة في الايجاز بالقول والأداء، إذ عرفت عشـائر العراق وتحديداً في المناطق الجنوبية والوسـطى منه الأهازيج الشـعبية إذ كان لكل عشـيرة مهوالها الخاص[22]، يعبرون من خلالها عن همومهم وأحزانهم وأفراحهم وابتهاجاتهم[23]، ويسمى ناظم الاهزوجة ومنشدها بـ "المهوال"[24]. وعادةً ما يمتلك هذا الأخير موهبةً كبيرة على صـياغة الكلمات والتلاعب بها وصـياغتها شـعرياً، فهو إلى جانب كونه شـاعرهم أو مهوالهم، كانوا غالباً ما يستنفرونه في أزماتهم ومشكلاتهم.

إنَّ الشـعر الشـعبي عادةً ما يكون أكثر التصـاقاً بمجتمعات العراق الريفية، إذ يُعد أكثر اسـتيعاباً لمضـامينه لكونه كلاماً مختصـراً ومعبراً عن الواقع الذي يعيشـونه بصـدق وتجريد من المعاني، فعلى الرغم من أنَّ اللغةُ العربيةُ الفصـحى ظلت هي لغة الكُتب والكتّاب في حين شـاعت العامية في العصـور المتأخرة التي تناثرت فيها بعض ألفاظ اللغة الفصـحى وأصبحت جزءاً من أداة التخاطب اليومي. لكن تلك الولادة العسيرة –إذا صح التعبير- للغة الشعبية "العاميّة" فإننا لا نبالغ إذا قلنا بأن الشعر الشعبي لا يختلف عن الشعر الفصيح من ناحية الابداع ولا يقل عنه ايحاءً، بل أن الشعر الشعبي يتفوق على الشعر الفصيح من ناحية تأثيره الوجداني على أوسع شريحة في المجتمع، إنْ لم يكن بأجمعه، لأن الشعر الفصيح بما فيه من تراكيب لغوية وصـور بلاغية ومحسـنات بديعية وغيرها، لا يتأتى فهمها الا لشـريحة محددة من المجتمع، ممن هم على قدر من الثقافة والمعرفة، الأمر الذي يمكنهم من ولوج متاهاته وادراك كنه معانيه لذلك فإنَّ ذلك اللون من الشعر يظل تأثيره وإيحاؤه محصـوراً بحدود تلك الفئة التي تتمكن من اسـتيعاب ادواته وتذوق معانيه، فيدخل دائرة الفهم وفق تلك المواصفات[25].

اما المجتمع الريفي، وهو الشريحة الواسعة في المجتمع العراقي آنذاك، فليس له مثل تلك الملكة التي يستحصل بواسطتها المعاني ويستظهر بها الصور، فهو خالي الوفاض في ذلك الجانب، فيصبح الشعر الفصيح بالنسبة إليه مغالياً، بل رطانة، حتى ولو استوفى أدق الألفاظ وأعذب الموسيقى، في حين أن الشعر الشعبي تتساوى فيه لحظة الفهم ولحظة الانفعال في ذهن السامع -أي أن الفرد يسمع ويفهم في آن واحد- ويعود ذلك إلى أنَّ الالفاظ التي يستخدمها الشاعر الشعبي ليست بغريبة عليه، وإنما هي مفردات مستوحاة من لغة التخاطب اليومية التي اعتاد على سماعها واستخدامها يومياً، لذلك يحصل رد الفعل المطلوب مباشرة بسبب إلفتُهُ المباشرة لصورها وموسيقاها دون الحاجة إلى الرجوع إلى المعاجم اللغوية، لذا فإنَّ ذلك التفرد يأخذ بعواطف الفرد المثقف وغير المثقف على السواء[26].

ولا نبتعد عن الواقع كثيراً إذا ما قلنا بأنَّ الشعر الشعبي على الرغم من صوره وقوافيه إلا أَنَّه يختلف عن الشعر الفصـيح ببعض النقاط الرئيسـة ومنها: إنه "الشـعر الشـعبي" لا يأخذ بقواعد الاعراب فيشـيع فيه عادةً اللحن إلا أن ذلك الاختلاف لا يحط من قيمة الشعر الفنية بل يظل جميلاً ومؤثراً، إذ من خلال ذلك يمنح الشاعر الشعبي قوافيه قدرة الامتاع والمؤانسـة والتأثير على الجمهور، إذ يستخدم الالفاظ المؤثرة والتي تستوفي معنى المشـهد وتنسـجم مع القافية دون تنافر أو غرابة لغوية[27].

كما أن هنالك اختلافاً آخر يظهر بصورة خاصة عند تدوين الشعر الشعبي، وهو أنَّ قراءته تكون عسيرة على الفرد، وذلك لوجود بعض الألفاظ الغريبة فيه[28]، أو امتلاك بعض الحروف لأصـوات لا تنسـجم مع صـوت الحرف

---

(22) لم يكن الأمر مقتصراً على مهوال واحد في القرية، بل يتعداه الأمر إلى أكثر من شخص في بعض القرى، بل كان بعض شيوخ العشائر هم من يقومون بإلقاء الهوسات في مناطق الفرات الأوسط والجنوب من العراق وهذا يسمى مصطلح "الحسجة"، وما ينطبق على المهاويل من الرجال، ينطبق أيضاً على النساء الشاعرات اللاتي لعبن دوراً كبيراً خلال مراحل الثورة .

(23) هناك من يعتقد بأن الشعر الشعبي (العامّي) لم يكن ظهوره حديث العهد، وإنما يرجع إلى ما قبل سقوط بغداد على أيدي المغول عام 656هـ - 1258 م، إذ كان للتغيرات الاجتماعية التي شهدها العراق في العصر العباسي وأصبحت بغداد قبلة العالم الحضارية باتت محط أنظار شعوب العالم مما أدى إلى انفتاح المجتمع العربي واختلاطه بأجناس عديدة فارتفعت نسبة العامة فيه، الأمر الذي أدى إلى تقوقع الأدب الفصيح على جماعة من الأدباء، وترتب على ذلك "زوال الفصحى من لغة التخاطب" فأضطر حتى شعراء الفصيح عندما رأوا "في العامة عجزاً من إدراك الفصيحة، فأكثروا من النظم العامّي". ينظر: كاظم باجي وناس الخالدي، الشعر الشعبي والهموم الاجتماعية- حكايات ومواقف، قلعة سكر، 2008، ص10؛ وما بعدها: عبد الكريم توفيق العبود، الشعر العربي في العراق، منشورات وزارة الاعلام ، بغداد، 1976، ص ص320 – 321؛ وكذلك انظر عرض طلال سالم نايل لكتاب: رضا محسن حمود عن (الكان كان والقوما)، مجلة التراث الشعبي، العدد الثاني، السنة التاسعة، 1978، ص 196؛ محمد بهجة الاثري واخرون، الأساس في تاريخ الأدب العربي، بغداد، 1956، ص397.

(24) هناك من يعتقد بأن كلمة المهوال مشتقة من "الهول" أي الشيء العظيم أو الهائل، وإذا صح التعبير فإنَّ هذا الأمر يدل بدون شك على مدى مكانة الاهزوجة والغاية العظيمة من نظمها والقائها. ينظر: أحمد عبدالسلام حطاب، المصدر السابق.

(25) كاظم باجي وناس الخالدي، المصدر السابق، ص11.

(26) المصدر نفسه، ص11

(27) المصدر نفسه، ص11

(28) وهناك من يعتقد بأن الشعر الشعبي "العامي" هو كلام منظم على غير العربية الفصحى، وكان يسمى قديماً بـ "الحسكة". ينظر: علي تايه، أهازيج شعبية – دراسة في فنون الأهازيج الشعبية منذ 1920، عشتار للطباعة والنشر، بغداد، 1987، ص15.

الفصيح الذي اعتاد الفرد على سماعه أو قراءته في الكتب، كما يمكن أن نضيف عاملاً آخر وهو أن الاستخدامات الشعبية للألفاظ اللغوية غالباً ما تلجأ إلى الحذف أو الدمج أو القلب بشكل لا يخضع لقاعدة مما يضع القارئ في متاهات كثيرة[29].

وتتميز الأهزوجة بحسب المنطقة الجغرافية التي أنبثقت منها[30]، بعدة مميزات، فهي على الرغم من إنها تنظم من قبل أفراد كان أغلبهم لا يجيدون القراءة والكتابة، إلا أنها كانت تتصف بالنسق الشعري العالي في صياغتها، والمراعاة في الوزن والقافية من قبل منظميها، فضلاً عن استخدام الكلمات العاميّة في إعدادها، إلى جانب كون أغلبها –إذا لم تكن جميعها- مرتجلة وبنت ساعتها ولم تُكتب سابقاً، بل كانت بعض الأحداث كفيلة بولادتها[31]، إذ أنَّ أغلب تلك الأهازيج ارتهنت ببعض الحوادث أو للتفاخر ببعض الأفراد سواءً رجال دين أو شيوخ عشائر أو بعض أبناء العشائر فقد سجلت تلك الكلمات العفوية بطولاتهم أثناء المعارك.

ومن هنا يمكن القول أَن الفرد لا يمكن أن يتوصل إلى القراءة الصحيحة للشعر الشعبي إلا بعد مجهود وإمعان نظر وتكرار في القراءة حتى يقف على اللفظ الصحيح لمعاني المفردات، لأنه بدون ذلك لا يتسق لديه المعنى من أول مرة، والسبب في ذلك يعود إلى المعوقات التي ذكرناها أعلاه، وبلا شك فإنَّ تلك الصعوبة يعاني منها حتى ابن المنطقة الجغرافية للهجة المحكية وعليه فإنَّ الأمر يكون أكثر صعوبة بالنسبة لشخص من منطقة جغرافية أُخرى، أو من بلدٌ عربي آخر، وبهذا تصبح الصعوبة بالغة والقراءة عسيرة أكثر مهما بذل الفرد من جهد في تشكيلها بحركات الاعراب بغية ضبط مخارجها أو أصواتها، لذلك تظل تلك المفردات وكأنها رطانة غريبة لأنه لم يألف سماعها أو استخدامها من قبل[32].

ولما كانت الأهزوجة لوناً من ألوان الأدب الشعبي ومفردة مهمة من مفرداته، فسوف نختص بدراستنا على معنى الأهزوجة ومدى تأثيرها في المحيط الاجتماعي الذي عاشه العراق إبان ثورة العشرين الخالدة، فالأهزوجة كلام عاميّ دارج في لغة المجتمع العراقي، غالباً ما ينشده أبناء الريف في مناسباتهم الكثيرة والمتنوعة، سواء كان ذلك في أوقات الحروب أو عند الوفاة "العراضة" أو في الأعراس أو عند الاستقبال أو التوديع لبعض الاشخاص الذين يتمتعون بسمعة طيبة بين أفراد عمومتهم، أو الانتقاد أو لوصف حالة معينة، وذكرَّ المؤرخ عبدالرزاق الحسني الهوسة بـــ "إنّها من أكثر أنواع الشعر الشعبي شيوعاً بين القبائل العراقية التي ألفت الغزو وشنّ الغارات منذ أحقاب عديدة"[33].

فإذا أراد المهوال إلقاء الهوسة يقوم بإطلاق صوت منبهاً الحشود قائلاً "ها ها ها" والقصد منها هو لفت انتباه الأشخاص المجتمعين حتى يسود السكون بينهم مستمعين لِما راح يُلقى عليهم، ومن ثَمَّ الاستماع لما يريد قوله المهوال، فيلقي عليهم ثلاثة أبيات من الشعر الشعبي ذات الوزن الواحد وبمعنى مختلف، ثُمَّ يختمها بالربّاط "الردسة"[34]، فتتبعه الحشود مرددّة الشطر الرابع بتكرار وتدور حوله وهي تهزُّ الأرض بدبكاتها الحماسية إلى انْ يصيح مَرّةً ثانية "ها ها ها" فتتوقف عن الردس والكلام، بإنتظار هوسة أُخرى[35].

وتتألف الأهزوجة عادةً من ثلاثة اشطر من مجزوآت البحور الشعرية[36]، وأكثرها استخداماً بحر الرجز، مثل قول الشاعر جبار العسكري من مدينة سوق الشيوخ التابعة لمحافظة ذي قار[37]:

اليهوس من يهوس كـــــــــــون يحچي الحگ
أگَل للزين انت الزين والموزين اطگها وياه طگ بطگ
ماريـــدن حچي الوجهين خوفي من اليگلي گمت تتلوگ

لتنتهي بعد ذلك بالإخبار عن الحدث أو المغزى من المقدمة بشطرٍ له موسيقى خاصة كأن يكون من المتدارك "الخبب" مع نقصان أو زيارة بحرف أو حركة[38]، نحو:

([29]) كاظم باجي وناس الخالدي، المصدر السابق، ص11

([30]) تختلف طريقة نظم الأهازيج في منطقة الفرات الأوسط من العراق عن المناطق الجنوبية في طبيعة ومفردات الأهزوجة، ولكن يبقى المضمون واحد.

([31]) أحمد عبدالسلام حطاب، المصدر السابق.

([32]) كاظم باجي وناس الخالدي، المصدر السابق، ص12.

([33]) عبد الرزاق الحسني، الأغاني الشعبية، ج1، مطبعة النجاح، بغداد، 1929، ص113.

([34]) الردسة: هي رباط الأهزوجة "الهوسة" وهي في أغلب الأحيان البيت الرابع تحمل في طياتها إيقاعاً موسيقياً.

([35]) علي تايه، المصدر السابق، ص9.

([36]) للشعر عدة بحور منها: بحر الهزج والخبب والرمل والوافر ... الخ. لكن تعدت الاهازيج والهوسات في يومنا هذا لتشمل بقية الألوان الشعرية مثل الابوذية والزهيري والنصاري والدارمي وأخذ المهوال يذكر بعض تلك الالوان مع التزام البعض بالأهزوجة كلون مستقل من الوان الشعري الشعبي، وبما أن الهوسة هي نوع من أنواع الشعر الشعبي، فهي مأخوذة من "الهوس" وغالباً ما تأتي على أبحر مختلفة كالهزج "التجليبة" أو الوافر "الابوذية" أو الرمل "الموشح" أو من "الدارمي"، وقد انتشر هذا اللون من الشعر في منطقة الفرات الأوسط من العراق. يراجع: ربيع الشمري، العروض في الشعر الشعبي العراقي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1987، ص175؛ محمد الخالدي، الشعر الشعبي العربي في دراسة معاصرة، ج1، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت، 2010، ص102-103.

([37]) احسان العسكري، الارجوزة او الاهزوجة في التراث الشعبي العراقي (معنى ومثال)، على الرابط: http://www.alnoor.se.

([38]) استشهدنا بهذه الاهزوجة للتوضيح إذ ليس لها علاقة بأهازيج الثورة.

وما يحتاج توشر بيه .. الباشط فعله مبين

وهناك بعض الأهازيج من كتبت ببيت واحد أو شطر واحد، كقول أحدى الشاعرات عند مهاجمة الشيخ شعلان أبو الچون لبعض القوات البريطانية في منطقة الرميثة[39]:

حل فرض الخامس گومولـه (أي الجهاد في سبيل الله ونصرت الحق على الباطل)

وهي أنشودة بمثابة التحريض لقومها على الحرب ومقارعة البريطانيين.

وينسب إلى أحد المهاويل التجاوز على الذات الإلهية، قائلاً: **"متعجب خالق له ابعيره"**

وغرضي من ذكر هذا الشطر هو لبيان تجاوز بعض المهاويل بقصدٍ أو بغير ذلك، فإنَّ المهوال هنا يقلل من قدرة الباري عز وجل متحدياً قوله تعالى: { أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ}[40]، ومع أنَّ هذا الشطر قد ذكر في كتاب "الأغاني الشعبية" لعبدالرزاق الحسني، إلا أن هناك من كتبَّ الأبيات الأولى ونسبها لهذا الشطر لهول ما رأى من الآلات عسكرية مرعبة لم يشاهدها من قبل[41].

وتنظم الاهزوجة في أغلب مناطق العراق على وزن "الخبب" من عروض الشعر الشعبي وقد تزداد تفعيلة خامسة في بعض أنواعها وأحياناً بست تفعيلات. وعادةً تنقسم الاهزوجة من حيث التركيب إلى قسمين: يتألف القسم الأول من مقدمة تمهيدية لها تتكون من ثلاثة أشطر والرابع القفل أو "الردسة" التي يتغنى بها المهوال ويكررها من بعده المجتمعون حوله على إيقاع خاص. ويراد بالمقدمة إيضاح الهدف من الاهزوجة والغاية التي كتبت من أجلها وكذلك لإثارة المشاعر والعواطف التي يبتغي من خلالها المهوال إيصال كلماته، نحو ما ذكره الشيخ مبدر آل فرعون[42]:

ما تنداس ثايتنـــــــه وحدنه
المبرد ما اكل بينـــــه وحدنه
نشگ إشگوگ ونخيط وحدنه
وشگ ما يتخيـــــط شگينه

وهناك من يعتقد إنَّ الأهزوجة مأخوذة من "الهَزَج" كما يعرِّفهُ الفيروز أبادي في القاموس المحيط، "الهَزَجُ، محرَّكَةً: من الأَغاني وفيه ترنُّمٌ، وقد هَزِجَ كفَرِحَ، إذا تَغنَّى"[43]، والهزج فن قديم عرفه العرب منذ العصور التي سبقت الإسلام في منطقة الجزيرة العربية، غير أنهم أطلقوا عليه مسميات كثيرة اختلفت في مسمياتها لكن قريبة في الواقع إلى معناها الصريح. فقد عُرِفَ بعضها بترقيص الأطفال، ومنه "الرجز" الذي كانوا يتناشدونه في الحروب لشحذ الهمم واستجماع الشجاعة، ومنه "الحُداء"[44] الذي كانوا يحثون به الإبل على السير، وكم أرّخت الاهزوجة تواريخ وأحداث واستنهضت هممأ وحقق أصحابها انتصارات أدبية واجتماعية ودينية، فقد استخدمت بمديح الرسول (ص) وأهل بيته الأطهار (ع) واستخدمت في مدح رجال الدين وشيوخ العشائر وبعض الزعماء والسياسيين لكنها في الوقت نفسه قيلت في ذم المسيئين والمتخاذلين من أصحاب المقامات العليا في المجتمع ونقدهم نقداً مباشراً ، ومن هنا يمكن القول إنَّ الاهزوجة اختزلت تاريخ المجتمع وتراثه الحضاري عبر غابر السنين.

ومن الجدير بالذكر إنَّ الاستمتاع الحقيقي بمفردات الإهزوجة الشعبية، يكون من خلال الاستماع المباشر أكثر من قراءتها مدونةً على الورق، لان التدوين لا يقدر على ضبط أصوات الحروف في اللفظة بحيث تتشابه مع نطقها الشفوي، في حين أنَّ منشدها يُلقيها بلفظها المحكي محلياً.

وفي ذلك الجو المشحون بعوامل الصراع والنزاع مع المستعمرين البريطانيين برزت الاهزوجة الشعبية كقوة ساندة لأبناء القبيلة لتشد من أزرهم وتعزز شأنهم وترفع من معنوياتهم، فكان المهوال لسان قبيلته الذرب الذي لا يقل كفاية عن

([39]) عبدالله فياض، المصدر السابق، ص260.
ويخطأ الكثيرون ممن نسبوا ذلك البيت الشعري إلى الشيخ شعلان أبو الجون، ونذكر منهم: "الأهزوجة الفراتية.. وفعلها المؤثر في ثورة العشرين"، صحيفة طريق الشعب، العدد 222، 11 تموز 2013؛ حامد گعيد الجبوري، شيء عن ثورة العشرين وأهازيجها الشعبية، كتابات في الميزان، على الرابط: https://www.kitabat.info ؛ علاء العبادي، هوسات ثورة العشرين، 11 آذار 2011 . على الرابط: http://www.alebady.com/2011/03

([40]) سورة الغاشية، الآية 17.

([41]) كتبَّ علي تايه في كتابه "أهازيج شعبية" الأبيات الثلاثة الأولى، على النحو الآتي:
حرب عمار والمقداد ما هو بنار بسيوف ونبل وارماح ثم احجار
ما طيّر الخالق بالسمه طيـــــار متعجب خـــــــالق له بعيره
ينظر: علي تايه، المصدر السابق، ص 13-14.

([42]) لفتة الخزرجي، الأهزوجة الشعبية ودورها البارز في نضال شعبنا، 15 تشرين الأول 2014 على الرابط:
http://www.alhakikanews.com/index.php/permalink/54150.

([43]) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيقي مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بأشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط6، 1998، ص1049.

([44]) هذا النمط يستخدم غالباً في مناطق الجزيرة العربية.

السلاح، فهو الذي يمجد فضائلها ويتفانى في سبيلها ويهين أعداءها، كجزء من الولاء لها، وفي ضوء تلك المعطيات، أصبحت شخصية المهوال تحظى بالتقدير الكبير والمهابة العظيمة بين أفراد قبيلته.

اتبعنا في عرض المادة على إيراد الحكاية أو الحادثة وذكر الاهزوجة التي قيلت مع تحليل بعض مفرداتها في سبيل توضيح موضع القوة في النص وإبراز القدرة الفائقة في الصياغة والسبك والتي تنم عن عبقرية قائليها، أولئك الذين لا يعرف معظمهم القراءة والكتابة ولا الأوزان الشعرية، ولكن اهازيجهم كانت تبهر السامع بمعانيها وموسيقاها العذبة وكلماتها اللاذعة، إذ كانت تدهش العقول وتجعلها تتفاعل معها بقوة، على الرغم من أن أغلب المهاويل لم يكونوا من محترفي الشعر ولم يسطروه من وراء المكاتب ليتناسب مع مقاسات صاحب المقام أو الحدث، فيجهد نفسه لتلفظ قريحته ما يدغدغ مشاعر الشخص المقصود ويربت على كتفه ليشعر بالزهو والفخر، وإنما مجموعهم، وخصوصاً النساء كانت تطغى عليهم الأمية ولم تكن لهم معرفة بالأدب والأوزان الشـعرية، إذ كانت اهازيجهم وليدة اللحـظة والانفـعال[45]، وكأنما "ضاقت عليهم الأرض بما رحبت فضغطت على مشاعرهم فتفتقت قرائحهم شعراً يعكس مأساتهم بصورة حية تأخذ بالألباب وتؤسر العواطف" لذلك جاءت أهازيجهم صادقةً تتسلسل كلماتها برفق تارة، وأخرى هادرة كموج البحر تلطم بعنف شواطئه فتحول صمته إلى صخب، وهو في الحالتين رد فعل وجداني للأحداث وتطوراتها المعقدة آنذاك، والتي تفرض على من قيلت له أن يصطف إلى جانب صاحبه فيسعى إلى إجابة طلبه وحل مشكلته[46].

وفي سبيل أن يكون معنى النص الشعري واضحاً عند القارئ لجأنا إلى وضع معاني اللفظة الشعبية أمام النص مباشرةً، وليس في الهوامش التي توضع في نهاية البحث -كما هو متبع في العادة- لئلا يضيع تركيز القارئ وينشغل فكره بمراجعة الهوامش عند قراءة كل لفظ غير واضح، فيصاب الفكر بالشرود والملل على العكس فيما إذا وجد المعنى مباشرة أمامه فيستوعب المعنى أولاً بأول دون إضاعة وقته بالبحث في الهوامش.

ونحنُ نشاطر الباحث العراقي الدكتور عبدالله فياض فيما ذهب إليه من أنَّ أهمية الشعر الشعبي في ثورة العشرين "ظهرت فيه بوادر روح وطنية تضيق عنها روح القبيلة الضيقة، فذكر الشعراء العراق والوطن في شعرهم الشعبي كما ذكروا فكرة التعصب للعروبة في شعرهم، ووصفوا الخائنين بأنهم يشبهون أبا رغال الذي خان بلاده فدل الاحباش على مكة، ورجم الناس قبره فيما بعد"[47].

لقد كان للأهزوجة الشعبية حضور فاعل خلال مرحلة ثورة العشرين منذ انطلاقها وحتى اللحظات الأخيرة منها، فقد كان لتلك الكلمات الوقع الكبير في تشجيع الثوار وحثهم على الثبات واثارة عزيمتهم، وحتى في بعض المعارك التي خسرها الثوار أمام القوات الغازية البريطانية واستشهاد بعض رجالاتها كانت الأهزوجة حاضرة أيضاً.

الأهزوجة الشعبية وابعادها الفكرية في الثورة

كانت شرارة الثورة الأولى قد انطلقت من منطقة الرميثة التابعة لمحافظة السماوة بتاريخ 30 حزيران 1920 على اثر اعتقال الشيخ شعلان أبو الچون من قبل الملازم هيات Hayatt ، معاون الحاكم السياسي لمنطقة الرميثة[48]، وبعد أن تمكن أتباع الشيخ من إطلاق سراحه إنطلقت الحناجر بأول أهزوجة اطلقها الرجال العشرة[49] الذين حرروا الشيخ شعلان أبو الچون من سراي المدينة، إذ هتف مهوالهم، قائلاً[50]:

عفيه من نسل حاچم طلع حبشـــان
شبّر سدره وفات على الحفيز وبان (سدر: صدر، الحفيز: معناها المكتب، محرفة عن كلمة Office الإنكليزية)
گتل سيد وچيري ويه ابن عصمان[51]
طلعنه شعيّل من آفه ... بين الحر ممشاك ابراضه (شعيّل: تصغير كلمة شعلان، آفة: مشكلة كبيرة)

إنَّ هذه الهوسة اختصرت في معانيها الشيء الكثير من المعلومات، فقد جاء الشطر الأول ليبين تزكية لعشيرة بني حچيم التي أنجبت حبشان آل گاطع، هذا الرجل الشجاع الذي شمّر عن ساعديه لإنقاذ ابن عمه واخراجه من السجن دون مبالاة

---

(45) إنَّ أغلب الناظمين للأهازيج الشعبية لا يجيدون القراءة والكتابة، لذلك ظلت تلك الأهازيج تتناقل بين الناس شفاهاً دون تدوين، لذا ضاع الكثير منها وصار من النسيان.

(46) كاظم باجي وناس الخالدي، المصدر السابق، ص7.

(47) عبدالله فياض، المصدر السابق، ص260.

(48) يورد عبد الرزاق الحسني وعبدالله فياض تفاصيل الحادثة بشكل مفصل. للتفاصيل، راجع: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية ...، ص230-233؛ عبدالله فياض، المصدر السابق، ص299.

(49) وهم: حبشان آل گاطع، وچنحيت آل گاطع، وحمود آل راضي، وعاجل آل راضي، وعبد آل عبار، وخضير آل عواد، ونجم آل عبدالله، وأبو عيون آل حرچان، وعبد الصاحب آل سوادي، وعبدالحسين آل سوادي. راجع: عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية ...، ص232؛ سعدي رحيم السماوي، الأهزوجة الفراتية: وفعلها المؤثر في ثورة العشرين، جريدة طريق الشعب، (بغداد)، العدد222، 11 تموز 2013.

(50) أحمد عبدالسلام حطاب، المصدر السابق.

(51) لم نجد له علاقة بالأشخاص العشرة الذين توجهوا إلى مخفر الرميثة لإطلاق سراح الشيخ شعلان.

بالحراس البريطانيين المدججين بالسلاح، فضلاً عن أنها كانت ترجمة لكلمة السر التي نطقها الشيخ شعلان لأحد مرافقيه[52] عندما اعتقل من قبل البريطانيين قائلاً له أن يبلغ ابن عمه غثيث آل حرجان بأن يبعث إليه على وجه السرعة بعشر ليرات ذهبية[53]، فقد فهم الأخير لغز الليرات العشر مفككاً رموز تلك العبارة التي يقصد بها الشيخ شعلان بأن يبعث إليه بعشرة رجال أكفاء ليخرجوه من السجن، وكان نتيجتها أن قام الرجال العشرة يتقدمهم حبشان بن گاطع بتحرير الشيخ شعلان من أسره بعد قتل الحراس البريطانيين، وقد أنشدوا تلك الأهزوجة أمام مخفر السراي معبرين عن فخرهم في تحقيق الهدف وقتل البريطانيين واطلاق سراح شيخهم من المعتقل.

ولا يبتعد انبعاث الفكرة في الأهزوجة عن الوعي السياسي والديني الذي كان يتمتع فيه بعض الأفراد على الرغم من فطرتهم وعدم تعمقهم بالشؤون السياسية، فقد أطلق الشيخ شعلان أهزوجته بعد تحرره من قبضة البريطانيين والتوجه لمحاربتهم في منطقة العارضيات[54]، قائلاً[55]:

بي خير أويچثّر عَسكر أوريـــــلات (يچثر: يُكثر، ريلات : القطار الذي يحمل العسكر)
اسواريّه وپياده أوفوگ طيّـــــارات (اسوارية: الخيالة، وپياده: المشاة)
بعزم الله أوعزم حيدر أبو الحملات (حيدر: يُقصد بهِ الإمام علي بن أبي طالب ع)
يتوزع واطروح انشيلـــــــــــــه

اختصر الشيخ شعلان أبو الچون في تلك الأهزوجة مسألة مهمة وهي أنَّه مهما كثرت إعدادات العدو وتنوعت أدواته القتالية فإنه لا يمكن أن يصمد العدو أمام وحدة الصف وتلاحم أبناء الشعب في مواجهة القوة الاستعمارية، فإنَّ قوة البريطانيين مهما بلغت من الكثرة وحداثة المعدات الهجومية فهي في نظر الثوار ضئيلة أمام التصميم والإرادة، فقد أثبتت المعارك التي خاضها الثوار بسلاحهم التقليدي قدرتهم على تحقيق النصر بمشاركتهم وتعاضدهم على الرغم من الطابع العفوي للثورة كما أثبتت قدرتهم على الثبات والصمود أمام القوات البريطانية وإلحاق الهزائم بها في مواقع عدة، معتمدين على عون الله ومستلهمين صولة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الحرب.

وهناك من هزجَّ لحث الثوار على مقاومة البريطانيين والدفاع عن الأرض التي أصبحت عصية على المستعمرين، على نحو ما قاله المهوال محمد آل صيته:

أحنه نور النور وبدور الصبـــــــــاح
واحنـــه عزرائين خطـــــــاف الأرواح (عزرائين: يقصد به ملك الموت عزرائيل)
واحنه بزر المـــــاو وإربات الســـــلاح (بزر: أبناء، الماو: نوع من البنادق)
هذا إلما تطالب بيه مد إيدك ليه ... مد إيدك[56]

وللمهوال نفسه اهزوجة طريفة جداً، صدحت بها حنجرته يوم انتصار الثوار في معركة العارضيات، يندب بها الشيخ شعلان أبو الچون وبريس وحبشان آل گاطع، قائلاً[57]:

تبچي العارضيه أتصيح يا شعلان
وين اليعتني بريس ويصل حبشان
يگلّه أولاد ماصخ حرچموا للدان (ماصخ: بني عارض ، الدان: القنابل)
حي ميت تگرص يـــــــا چنيبي (چنيبي: نوع من أنواع الأفاعي الخطيرة جداً)

وربما التبس الأمر عند علي تايه في كتابه "أهازيج شعبية" عندما كتبَّ بإنَّ بريس كان من ضمن الأشخاص الذين اشتركوا في اطلاق سراح الشيخ شعلان، والمعروف أن اسم بريس لم يرد بين الأشخاص العشرة، ولعله كان قد اشترك معهم ضمن المجموعة الثانية التي ذهبت لتحاصر سكة القطار في منطقة الرميثة أيضاً، كما أنه ذكر الشطر الأخير برواية فيها بعض التغيير، فقد أورد كلمة تگتل "أي تقتل" بدلاً عن كلمة تگرص التي أشار إليها في موضع آخر[58]. وصاحب الأهزوجة على ما يبدو يتمنى لو كان شعلان حاضراً في معركة العارضيات ليرى أولاد ماصخ كيف تحدوا قنابل البريطانيين.

([52]) ويذكر أن جنحيت آل گاطع هو المرافق الذي أوصل كلمة السر إلى غثيث آل حرجان.

([53]) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية...، ص231-232؛

([54]) العارضيات: أراضي زراعي تأخذ مياهها من قناة مائية سميت بأسمها وتتفرع من شط الحلة، وقعت عندها معركة الثوار مع القوات البريطانية فسميت المعركة بهذا الاسم. ينظر: حميد أحمد حمدان التميمي وعگاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص172.

([55]) عبدالله فياض، المصدر السابق، ص298؛ علي الخاقاني، المصدر السابق، ص26؛ علي تايه، المصدر السابق، ص33.
بينما ذكرها البعض وفيها اختلاف في بعض الكلمات، ففي بداية الشطر الأول "بي خير" ، ذكرت "بي حيل"، وكذلك في نهاية الشطر الثالث: أبو الحملات، ذكرت "أبو الكلفات"، راجع: سعدي رحيم السماوي، المصدر السابق.

([56]) يبدو أن هناك التباس في نقل هذا البيت الشعري، والاقرب إلى الصواب يكون: "**هذا إلي اطالب بيه**..."

([57]) علي الخاقاني، المصدر السابق، ص27.

([58]) علي تايه، المصدر السابق، ص65 وكذلك ص71.

ومن المفيد أن نشير هنا إلى انَّ تلك الهوسة جاءت رداً على ما ذكره المهوال الشيخ باقر الخفاجي عندما خاطب السيد هادي آلبو مگوطر، المسؤول على حشود الثوار في منطقة السماوة والخضر والرميثة، بعد انتصار الثوار في معركة العارضيات، فوقف أمامه هازجاً:

وحك يدك يسيد وعزة المعبـــود (يدك: جدك)
ست أشهر وگفنه بعيه البـــارود (بعيه: بعجة من العجاج، الغبار الكثيف)
عدنه العارضيه والسوير أشهود
أهنا طم العج كبوســـــــــــه

ومن الأجدر أنْ ننوه هنا إلى قضية مهمة اختلف فيها بعض الكُتاب بخصوص الشطر الأولى من الهوسة الأولى للمهوال محمد آل صيته الذي ذكر في الردسة "الشطر الرابع" قوله: **"حي ميت تگرص يا چنيبي"**، في حين أورد كاظم فرهود في مقالته "ثورة العشرين الخالدة والأهزوجة الشعبية" التي كتبها في الحوار المتمدن[59]، بأنَّ "چنيبي" يقصد بهِ الفلاح الذي قُتِلَّ وهو ماسكاً برقبة عدوه البريطاني، ولبيان تلك المسألة نورد النص الذي ذكره الكاتب في مقالته: "عندما كانت إحدى الأمهات الفلاحات تفتش عن ولدها في سوح المعارك، في منطقة الرميثة وكانت تجهل مصيره في المعركة, والنار تشتعل في قلبها قلقاً وخوفاً على فلذة كبدها فهو وحيدها ومعيلها، ولكن "چنيبي" ولدها كما تعرفه جيداً لا يهاب الموت ولا يخشى المخاطر ولكن أين تجده، وبعد عناء وبحث وجدته قتيلاً ويداه مشتبكة حول جندي بريطاني قد قتله قبل أنْ يموت، وحين رأت الأمُ ذلك المشهد لم تبكِ أو تتفجع، بل هوست أمام جثمانه "حي ميت تگتل يچنيبي" أي انك يا ولدي وأنتَ حي تقاتل بشجاعة وأنتَ ميت أيضاً لا يهون عليك أنْ تترك خصمك سالماً". وهذه مغالطة تاريخية حيث أرجع الكاتب تلك الأهزوجة إلى تلك الامرأة على الرغم أن من قالها هو المهوال محمد آل صيته، علماً أنَّ كلمة "چنيبي" جاءت هنا كوصف لنوع من الأفاعي التي كانت معروفة لدى سكان منطقة السماوة، وليست أسم لشخص، كما ذكره الكاتب، إذ يتميز ذلك النوع من الأفاعي بأنه أبتر –أي قصير الذنب- تقتل من تلدغه، كما تقتل –مثلما يزعمون- من يسحق على عظامها وهي ميتة[60]، ولعله إلتبس لديه الشطر الأخير لتلك الامرأة التي كانت أهزوجتها بعد أن شاهدت جثة أبنها القتيل، قائلة: **"عفيه أبني الچاتل چتاله"**[61].

فالأهزوجة الشعبية عكست بحماسة فائقة قدرة الثوار وبسالتهم في المعارك بغية تحقيق النصر على الأعداء، والتباهي بعزة النفس والتظاهر بمظاهر الفخر والإباء واقتحام المصاعب واستحالة الهزيمة، فعلى أثر رسالة بعثها الشيخ عجه آل دلي[62]، شيخ عشائر آلبو چياش إلى عزاره المعجون[63]، شيخ بني حچيم، يدعوه فيها للمشاركة في الثورة، وكانت خلاصة تلك الرسالة هاتين الاهزوجتين اللتين أرختا تلك الحادثة وبقيت اثارها طوال تلك الحقب. فقد كتبَّ الشيخ عجه آل دلي[64]:

هذا العَلَم هذا عالحرب منشـــــــــور
أو دمنه اعله الملاگه ابكل مسيّه ايفور (ايفور: يغلي، وهي كناية عن التشوق للقاء العدو)
دوك اسرع يطارش گل لابن مذكـــور (دوك: هيا اسرع أيها الرسول، ابن مذكور: الشيخ عزاره المعجون)
يتلگّه السوچر واحنه أويـــــــاه[65] (السوچر: محرفة من كلمة جندي Soldier الإنكليزية)

فأجابته احدى نساء العشيرة نيابة عن الشيخ عزاره المعجون بهذه الأبيات الشعرية:

عد (ويهك) يعجه العـــــــلم خلّه ايرف (ويهك: وجهك)

([59]) كاظم فرهود، المصدر السابق.

([60]) حول تلك الأهزوجة، يمكن الرجوع إلى: سعدي رحيم السماوي، المصدر السابق؛ علي تايه، المصدر السابق، ص71؛

([61]) سوف نورد قصتها في مبحث النساء الشاعرات من هذا البحث.

([62]) وهو شيخ عشيرة آل بو چياش من بني حچيم، ولد في قرية الدامرة عام 1880 التابعة للسماوة، شارك في ثورة العشرين واعتقل من قبل البريطانيين فيما بعد، وبعد خروجه من السجن انتخب نائباً عن لواء الديوانية في ست دورات انتخابية في مجلس النواب العراقي، وأصبح عضواً في حزب الاتحاد الدستوري. توفي في عام 1969. ينظر: علي صالح الكعبي، لمحة عن شيوخ...، ص98.

([63]) وهو شيخ عشيرة آل غانم من بني حچيم، ولد في عام 1895 في السماوة، شارك في ثورة العشرين، أصبح نائباً عن لواء الديوانية ممثلاً عن قضاء السماوة في سبع دورات انتخابية. ينظر: المصدر نفسه، ص101.

([64]) عبدالله فياض، المصدر السابق، ص261؛ علي تايه، المصدر السابق، ص46-47.

وقد ذكرت الهوسة في رواية أُخرى مع بعض الاختلاف في الكلمات، فقد جاء ذكرها على النحو الآتي:

هذا العلم هذا للحرب منشـــــــــور
أو دمنه عليه بكل مسيه تفـــــــور
دوك أسرج يطارش گل لبن مذگـور
نتلاگه احنه ويـــــــــاه للسـوجر . يُراجع: علي الخاقاني، المصدر السابق، ص26؛ كما وردت عند سعدي رحيم السماوي، المصدر السابق، على هذا الشكل، ويبدو أنَّ السماوي قد أخذ عن الخاقاني هذه الأبيات.

([65]) لقد استعمل الشاعر هذه الأهزوجة على طريقة رد الصدر على العجز، فتكون: "وحنه أوياه نتلاگه السوجر" فيستقيم حينئذ وزنها. ينظر: عبدالله فياض، المصدر السابق، ص261.

أوعلى روس النشامه ابهل وطن يشرف (النشامه: الابطال المشهورون في الحروب)
عزاره ايگول حاضـــر والصبح يچشف (يچشف: (يكشف) وهي تعني طلوع الشمس- الفجر)
الخوش ازلام اتبيّن بيـــــــــــــــه

وهنا دلالة واضحة على أنَّ الاهزوجة كانت حاضرة في جميع المواقف، فمن المتعارف لدى أبناء عشائر العراق أنه إذا طَلَبَ بثأر أو تهيئ لحرب جعل الرايات "الأعلام" ترفرف فوق البيوت والمضايف التابعة لشيوخ العشائر، إيذاناً بالاستعداد للقتال، وهنا يستحضر الشاعر في البيت الأول ليبين إلى الشخص المستلقي بأنَّ الغاية من نشر الأعلام على بيوت آل چياش استعداداً لملاقات العدو البريطاني، أما في الشطر الثاني فقد أوضح الشيخ عجه بأنَّ أبناء قبيلته قد ملأ القيح قلوبهم، وهي تنتظر ساعة الصفر لتلاقي الأعداء، وأن اشتياقهم لأكبر في منازعتهم، لذا جاء الشطر الثالث ليبين لهفة أبناء تلك القبيلة واستعجالهم لتلك الساعة، وهي محاربة القوات البريطانية، فكانت الرغبة للإسراع في إخبار شيخ عشيرة بني حچيم، الذي وصفه بإبن مذكور "عزاره المعجون" فكانت الردسة "الرباط" معبرة عن الواقع الذي كُتِبت فيه تلك الأبيات، فقد أعطى الشيخ عجه في الشطر الأخير صورة حية للرغبة في مقاتلة الأعداء، بالاشتراك مع أبطال عشيرة بني حچيم، إذ اختزلت الردسة في أربع كلمات أحداث ووقائع كثيرة، وجاءت لتبين "نحن معكم في قتال البريطانيين"، والذي يبعث على الفخر أن هذه المعاني الثورية رصفتها امرأة جعلت الواجب الوطني فوق عاطفة الامومة.

ومن ناحية ثانية، فإنَّ ما أنشدته تلك المرأة عن شيخ بني حچيم، لا يقل وضوحاً في المعنى مقابل ما كتبه الشيخ عجه، فقد جاءت أبياتها الثلاثة فضلاً عن الرباط "الردسة" ذات حماسة واقعية، لأن الشعر الذي يثير الحماس في نفس الشاعر نجد له وقعاً كبيراً أيضاً في نفس المتلقي أيضاً[66]، فقد عبّر الرد الذي كتبته الشاعرة في أبياتها الثلاثة عن تلك الرغبة التي كانت في نفس الشيخ عجه، إذا انها أوضحت في البيت الأول بأنه "عد عيناك" أي بمعنى ما تأمر به فهو حاصل، أي انّ رفرفة الأعلام "الرايات" التي أعتلت منازل عشيرة آل چياش سوف تلقى لها إذناً صاغية لدى أفراد بني حچيم أيضاً، أي أن اعلامكم اتركها ترفرف مرفوعة فهؤلاء أبناء عشيرة بني حچيم يساندونك في الصعاب، وأترك تلك الأعلام عند هامات الرجال تشرفهم وهم يخوضون ساحات الوغى، وهو ما عبر عنه الشطر الثاني من الأبيات الشعرية، أما الثالث فقد أكد على أنَّ شيخ عشيرة بني حچيم جاهز كل الجهوزية ويتحدى كُل الصعاب منتظراً طلوع الشمس كي يُشمّر عن ساعديه ويؤكد لكم استعداده لِما طلبتم، وهذه هي الثقة العالية التي سبرت بها غور نفوس العشائر ونطقت بلسانهم دون الاخذ برأيهم.

أما إذا تأملنا في مفردات الردسة والتي هي الأخرى اختزلت معانيها في كلماتٍ أربع، فإنها أعطت صورة دلالية واضحة ومعبرة عن تلك الرغبة متحديةً الصعاب، فقد أكدت على الشجاعة والشهامة لأبناء عشيرتهم، وأن ساحات المعارك ستشهد لهم بذلك، وأنَّ موعدهم يوم اللقاء الذي سيسطرون فيه أروع البطولات، وهو ما عبرّ عنه في قوله إنَّ الرجل القوي هو من سيصمد في تلك الصعاب.

إنَّ هاتين المقطوعتين من الشعر الشعبي توضح مدى إبداع الفكر التعبوي لدى قائليه، على الرغم من شيوع الامية، لكن على ما يبدو أن عقولهم كانت أكبر مما يتوقعه المرء آنذاك، فقد كانت الكلمات التي تتدفق حمماً شديدة الوقع على اعدائهم وكأنها ضربات السياط الموجهة على رقابهم، وتزيد الهشيم نارا.

وفي مرة صمدت قبائل آل ازيرج والغزي أمام القوات البريطانية القادمة من البصرة في طريقها إلى السماوة، فتمكنت العشائر من منعها وأرجعتها إلى مدينة الناصرية تجر اذيال الخيبة، فقال الشاعر الشعبي متغنياً بتلك المناسبة[67]:

لبَّالـــــــه المصخم سبع ما يرّد (لباله: يعتقد، المصخم: أسود الوجه، يرّد: يرجع)
ويريد اعراگ يـــاخذ بارد امبرد (اعراگ: العراق، بارد أمبرد: كناية عن السهولة)
اطبگوا بالناصريه گاطع أومنشد[68] (اطبگوا: تجمعوا أو تجمهروا لملاقاتهم)
كسروه المغتر باطوابـــــــــــه (الطوب: المدفع)

ومعنا ذلك أنَّ البريطانيين كانوا يعتقدون أنَّ تفوقهم العسكري ذا شأن ولا يمكن التغلب عليهم، وانهم سيستولون على العراق بسهولة، لكن رجال الثورة الشجعان تصدوا لهم بكل بسالة ومنعوهم من العبور، على الرغم من كثرة العتاد والعدة التي فاقت قوات الثوار، لكن العزيمة كانت حاضرة لديهم ولم تثنيهم مدافع البريطانيين أو تقل من عزيمتهم.

وهذا الشاعر المهوال الذي عبرَّ عن بطولات أبناء عشيرته وهجا القائد البريطاني ديليDaly ، الحاكم العسكري لمدينة الديوانية، بأن يترك الدسائس لأنه لا دراية له بأفعال أبناء العراق إذا هبوا للدفاع عن العرض والوطن، وخير دليل له على ذلك ما سطره أبناء عشيرة الظوالم صبيحة يوم 30 حزيران 1920 عندما قاموا بمهاجمة السراي واطلاق سراح شيخهم منه، فقد اختزلت أبياته الشعرية قضية كبيرة عبرَّ عنها المهوال بكلمات مختصرة، لكننا إذا أمعنا النظر فيها نجدها قد اختزلت

---

(66) للشعر الشعبي مجالات كثيرة، فمنه من كُتب في مجال الفخر، أو في الرثاء، أو في الهجاء، أو في الغزل... الخ.

(67) عبدالله فياض، المصدر السابق، ص261-262. وقد وردت عند علي الخاقاني على الصورة نفسها مع بعض الأختلاف، فمثلاً : " **لبَّاله المصخم** "، جاءت عنده " **لبَّاله المغتر**"، وكذلك " **اطبگوا** " جاءت عنده "طبگ". ينظر علي الخاقاني، المصدر السابق، ص26.

(68) ويقصد بهما گاطع البطي، شيخ آل ازيرج، ومنشد الحبيب، أصبح عضواً في البرلمان العراقي في العهد الملكي.

الفاظها معانٍ كثيرة وأوضحت بأن سياسة الدهاء التي اتبعتها بريطانيا في العراق لا مكان لها بينهم، عليكم أن تغيروا من مخططاتكم تجاهنا وإلا سيكون مصيركم مشابه لِما حدثَ ذلك اليوم، فقد أهزج المهوال، قائلاً[69]:

الدولة اتعرف عدهم خوش رسميـــات (خوش: كلمة فارسية تعني جيد أو حسن)
ما يدري العراگ اشبيه زلم آفـــــات (العراگ: العراق، زلم: رجال، آفات: مفردها أفة أي أشداء)
من راحن فجر يمشن سبع[70] تفگـات (راحن- يمشن: ذهبنَّ، تفگات : بنادق)
فكوه وتمدد نـــــــاطوره (فكوه: أطلقوا سراحه، تمدد: كناية عن القتل، ناطوره: الحارس)

لقد اختلفت الرواية في هذا البيت الشعري، فقد أوردّ بعض الكتاب تلك الأهزوجة بمنحى آخر، ولبيان ذلك نذكرها كما جاءت عنده بهذا المعنى[71]:

گلنالك يا ديلي بطّل الدســـــــات (گلنالك: قلنا لك، بطّل: ابتعد عنه، الدسات: جمع دسيسة أو مؤامرة)
ما تدري العراگ اشبيه زلم آفـــات
من راحن عصر يمشن عشر ليرات
فكوه وتمدَّد نـــــــــــــاطوره

ومع دقة مضمون تلك الأبيات إلا اننا نسجل عليها بعض الملاحظات ومنها أن عبدالله فياض يقول كان عدد الأشخاص سبعة وليس عشرة كما يذكره الحسني في كتابه "الثورة العراقية، لذلك جاء البيت الشعري عنده "سبع تفگات"، ويعتقد بأن الهجوم كان فجراً وليس عصراً كما جاء عند الحسني، لكن الأخير يؤكد الأشخاص العشرة بالأسماء، ولعل هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب، لا سيما إذا علمنا بأن الحسني كان الأقرب إلى تلك الاحداث واكثر التصاقاً بمن ساهموا فيها.

وعلى صعيد آخر قال أحد المهاويل يهجو حاكم الديوانية ديلي بعد تقدم الثوار وهروبه منها[72]:

شارد من أهل الفوس مالك يديلي (شارد: هارب، الفوس: مفردها فأس وهي آلة معروفة)
جربت يـــوم الكون حيلك أوحيلي (جربت: من التجربة أجريت اختباراً)

وهنا يخاطب المهوال الحاكم العسكري البريطاني بأن قواهم أقوى من الآلة العسكرية البريطانية الحديثة، وهم لا يملكون الا السلاح التقليدي البسيط[73]، أيُّ عار لحقكم أيها المحتلون، تهربون من حَمَلة أسلحة بدائية مثل الفؤوس، وانتم أصحاب أسلحة الدمار، أما في الشطر الثاني فكانت المعارك (الكون) اختبار مصداقية الشجاعة.

وفي الصدد نفسه، ذكر أحد مهاويل عشيرة بني حچيم يخاطب نايف العاجل، أحد شيوخ عشيرتهم، قائلاً[74]:

حاربت الحكومة العودي أوچدي
وخليت اللشاش امخالفه ابحـدي (اللشاش: جمع لشه وهي الجثة)
واويكم ينايف چـــــانه ايچدي (چانه: جاء إلينا، ايچدي: يستجدي - يشحذ)
هندو حطولـــــــــه ابكشوله (هندو: الجنود الهنود الذي اشتركوا إلى جانب بريطانيا)

ونجد فكرة المهوال في هذا القصد واضحة المفردات والمعنى، فقد قصد الشاعر بأنه حارب القوات البريطانية من أجل تراث أباءه واجداده، ثُمَّ يصور لنا في البيت الثاني ما الحق بالأعداء من قتلى والذين تركهم مكدسين بعضهم فوق بعض متناثرين على الأرض، أما الشطر الثالث فأشار إلى أن "أبن آوى" الذي اسماه بـ "الواوي"[75] الذي يسكن الصحاري المجاورة لقراكم قَدِمَّ إلينا يستجدي لحوم الموتى، ولم نبالِ بذلك فقد أطعمناه من لحوم الهنود القتلى الذي كانوا مرافقين للقوات البريطانية، وهو ما ربط به الأبيات الثلاثة.

وفي معركة الرارنجية[76] الشهيرة، أنشد أحد الثوار أهزوجة مثيرة يجدر الوقوف عندها لِما تحمل في كلماتها من مفردات كثيرة، بحيث ظل صداها يردده الكثيرون إذا حضرَّ ذكر الثورة، وبلا شك أن هذا الأمر عائدٌ إلى الدلالات الفكرية

([69]) عبدالله فياض، المصدر السابق، ص299.

([70]) جاءت عند عبدالله الفياض "سبع تفگات"، وذلك لأنه يرى بأن الأشخاص الذين حرروا الشيخ شعلان من السجن كان عددهم سبعة رجال وليس عشرة كما يعتقد البعض، لكن الحسني كتب بهذا الصدد أنهم عشرة أشخاص وكان هجومهم على المخفر وقت العصر وليس الفجر. ينظر: عبدالله فياض، المصدر السابق، ص299؛ وما بعدها، عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية...، ص232.

([71]) علي تايه، المصدر السابق، ص34.

([72]) عبدالله فياض، المصدر السابق، ص377.

([73]) كانت أسلحة الثوار بسيطة جداً مقارنة مع سلاح العدو البريطاني، إذ كانت الفاله والمگوار وبعض البنادق العثمانية القديمة هي سلاح الثوار التقليدي، على خلاف المعدات العسكرية المتطورة التي يمتلكها الجيش البريطاني آنذاك.

([74]) عبدالله فياض، المصدر السابق، ص377.

([75]) الواوي جمعها واوية، ويسمى أيضاً أبن آوى. ينظر: ناجح المعموري، الذئب في الفلكلور العراقي، مجلة التراث الشعبي، مطبعة دار الحرية للطباعة، العدد الأول، بغداد 1974، ص52.

([76]) معركة الرارنجية: أو كما تسمى بمعركة الرستمية، أو كما يسميها البريطانيون بحادثة أبناء منجستر The Manchesters وهي المعركة التي دارت بين الثوار والقوات البريطانية المعسكرة عند منطقة الرستمية التي تقع بين منطقة الكفل ومدينة الحلة، بتاريخ 24 تموز 1920، وقد

العميقة التي اختزلها المهوال في أربع كلمات قصار، لكنها أعطت في مدلولها الشيء الكثير من الإيحاءات، فقد عبرّ فيها الشاعر عن بساطة السلاح الذي كان يقاتل فيه ومع ذلك تمكن من هزيمة عدوه على الرغم من تفوقه بالسلاح الناري الحديث والذي طالما كانت الدول الكبرى تتفاخر بامتلاكها مثل ذلك السلاح، فقد كانت أهزوجته على النحو الآتي:

الطوب أحسن لو مگواري (الطوب: المدفع، المكوار: عصا من الخشب تعتليها دائرة كبيرة من القار)

ورواية هذا الشطر من الأهزوجة يرجع إلى أنَّ أحد الثوار البواسل تمكن من التسلل إلى الجندي البريطاني الذي كان مسؤولاً على ذلك المدفع الجبار الذي طالما حصد أرواح الكثيرين من الثوار، ووثب نحو رامي المدفع وقتله، ثُمَّ ارتقى بعد ذلك فوق المدفع البريطاني ورفع (مگواره) متفاخراً واطلق أهزوجته يتفاخر بما فعله، قائلاً: **"الطوب أحسن لو مگواري"**، استهزاءً منه بالمدفع البريطاني الذي استطاع أن يهزمه بمگواره البسيط، ولفظة "الطوب" التي وردت في الهوسة تلك تعني "المدفع" وهي لفظة عثمانية، كانت شائعة في العراق بحكم سيطرة العثمانيين الطويلة على العراق، واستطاع الثوار أن يغنموا ذلك المدفع، ويرسلوه إلى النجف لوجود عدد من الضباط العراقيين الذي يجيدون استعماله بحكم عملهم في الجيش العثماني سابقاً، وبعد اصلاحه استخدم في قصف الباخرة البريطانية "فاير فلاي" Firefly الراسية في نهر الفرات "شط الكوفة" في 17 آب 1920[77].

وللشيخ سعدون الرسن، شيخ عشائر الاگرع في الديوانية، وهو ممن عرفَ بالشجاعة والإقدام، فضلاً عن مهارته في نظم الهوسات، أهزوجة طريفة استحضر بعض مفرداتها من كتاب الله عز وجل، فقد ذكرَّ في أحدى المعارك:

سجّيل أمطر چيت اعليها[78] (سجّيل: الطين المتحجر ، چيت: قدمت إليها)

وقال أيضاً في مكان آخر مخاطباً البريطانيين:

چم قيصر گبله اموشمينه[79] (چم: كم، گبله: قبله، اموشمينه: من الوشم - جعلنا فيه الأثار)

أي كم ناجزنا من الطغاة قبلكم أيها البريطانيين، واثخناهم بالجراح.

كما هدَّد هذا المهوال القائد البريطاني كوكس، وتوعده بأخذ الثأر لقتلاهم في معركة الشعيبة التي سبق وأن خاضها المقاتلون في عام 1915 في مدينة البصرة، على النحو الآتي[80]:

يكوكس وين وچهك چوك أهل لملوم
تطلبك بالشعيبـــــة واعرضيت اليوم
لا بُد ما نسوّي اعله السمـــــاوه يوم
تستانس بي حتى امريكـــــــــــه

وقد وردت تلك الأبيات برواية أخرى لدى بعض الكتاب، ولا سيما فيما يتعلق بالشطر الأول والثاني منها، فمثلاً جاءت عند صاحب كتاب "الأهازيج الشعبية" بشي فيه بعض الأختلاف، نحو[81]:

يكوكز وين وچهك چوك ذوله الگوم
نطلبك بالشعيبـــــة واعرضت هاليوم

ومع اختلاف ببعض المفردات، لكن يبقى المعنى واحد، وهنا الشاعر يعطي صورة على أن الثأر الذي تطالب به عشائرنا قد حلَّ هذا اليوم ميعاداً لتصفية الأمور، ونجعل هذا الفعل تعجبُ به الولايات المتحدة الأمريكية، ولعل المهوال يستحضر هنا أسم أمريكا ليس بصفتها حليفاً أو صديقاً لهم وانما كان هناك نزاعاً بين لندن وواشنطن بخصوص مبادئ الرئيس ولسن الأربعة عشر، فكما هو معروف أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت الساعية إلى تأسيس عصبة الأمم، لكنها لم تصبح عضواً فيها نتيجة تعصب بريطانيا ومخططاتها التي خالفت فيها سياسة واشنطن آنذاك، وربما استحضار المهوال لهذا

استمرت المعركة لساعات طويلة انتهت بانتصار الثوار وانسحاب البريطانيين بعد أن خسروا العديد من قواتهم التي راحت بين قتيل واسير، وغنم الثوار فيها الكثير من العتاد وبعض المواد العينية. ومن مأثرها الأهزوجة التي اطلقها الشيخ مرزوگ العوّاد، زعيم العوابد، **"وَدّوه بيلعنه وغص بينه"**، ومعناها أن الحكومة البريطانية أرسلت جيوشها لتقضي علينا لكن جيشها فشل في تحقيق ذلك وأنكسر أمام شجاعة الثوار وبأسهم، وكانت أهازيج الثوار وهم سائرون لملاقات الأعداء يرددون **"رِد مالك ملعب ويّانه"**، أي أرجع أيها الجيش لأنك لا تملك القوى على مواجهتنا ولا تستطيع لقاءنا، وخاطب أحدهم الحاج عبد الواحد آل سكر بهوسه مشيراً إلى المدفع الذي غنمه الثوار، قائلاً: **"جبنالك مدفع يا هيبه"**. ينظر: ناجح عبد الحسين عبد علوان الرماحي، المصدر السابق، ص80؛ عبدالله فياض، المصدر السابق، ص318 وكذلك ص377؛ علي تايه، المصدر السابق، ص55 وكذلك ص62. للمزيد من التفاصيل. يراجع: عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ص248-253؛ عبدالله فياض، المصدر السابق، 312-318؛ حميد أحمد حمدان التميمي وعگاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص175.

(77) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية...، ص276؛ علي تايه، المصدر السابق، ص56.
(78) عبدالله فياض، المصدر السابق، ص423؛ علي تايه، المصدر السابق، ص54.
(79) عبدالله فياض، المصدر السابق، ص423.
(80) علي الخاقاني، المصدر السابق، ص25.
(81) علي تايه، المصدر السابق، ص42.

الشطر من الأهزوجة نابع من فكر ودراية بما كان يجري من أحداث عالمية آنذاك، لذلك فإنَّ أمريكا تستأنس بهزيمة بريطانيا ليس تأييداً للثوار وإنما نكاية بغريمتها بريطانيا.

إنَّ صورة الأبداع التي خلدها لنا المهاويل من تلك المدة تتجلى بأحلى صورها في تلك الأبيات التي اطلقها أحد المهاويل، نابعة من وسط تلك البطولات المجللة بالنار والحرائق، وبلا شك سينحني التأريخ إجلالاً لها وسيخلدها على مر السنين، فقد صدحت حنجرته تتغنى بتلاحم العشائر العراقية التي يختبئ الموت في سيوفها، وستعزف سمفونية مضمخة بالدم تكتب تاريخاً جديداً للعراق، قائلاً[82]:

يضاري أو خميس زوبع الطيبين[83]
يسيوف الذي مـــــــا تنكسر وتلين
تواريخ ابوطنكم تشهد ابـــــكل حين
بالدم تتسجل خلّوهـــــــــــــــا

وهذه الأبيات الشعرية تغنت ببطولات الشيخ ضاري المحمود، شيخ عشائر زوبع في منطقة الرمادي، والشيخ ضاري ينسب إليه مقتل الجنرال لچمن Leachman في 12 آب 1920 في خان النقطة الذي يقع بين بغداد والفلوجة[84]، لذا كانت أهازيج المنطقة الغربية من العراق غالباً ما تتغنى ببطولات هذا الرجال، على الرغم من أنه كان قد رفع راية العداء لبريطانيا في وقت كان فيه معظم شيوخ العشائر المجاورة قد رضخت للبريطانيين، فلا يكن من العجب أن تمجده الأجيال على مرَّ السنين، ومن المفيد أن نستذكر الأهزوجة التي كانت حاضرة عند وفاته في عام 1928[85]، والتي استذكر قائلها أيام الثورة، قائلا: **"هز لندن ضاري وبجاها"**[86] أي أنه عندما قتل القائد البريطاني جعل الحزن يخيم على بريطانياً بشكل عام.

وللشيخ عبد الواحد آل سكر أهزوجة حملت في مفرداتها معانٍ كثير، فقد أبد في تصوير المنظر الذي يبين فيه تلاحمه والتصاقه مع أبناء الشعب كافة، وأنه لا يمكن أن يتخلى عن همومهم فهو واحد منهم، وجميع ما يلاقونه يكون ذات تأثير كبير عليه، وهذا نابع من مسؤوليته تجاه تلك الأحداث، وأنه خاض الكثير من المصاعب خلال تجربته في الحياة، مؤكداً على أنه مهما تغيرت الأحوال يبقى على ذلك المنوال الذي عاش وتربى عليه، فلم تلبسه الدنيا من ثيابها ومغرياتها، ولبيان جمالية تلك الأبيات نذكرها على النحو التالي[87]:

جميع النـــــاس منّي وآنه بيها (بيها: انا منها ومن ضمنها)
ومواجب سرت كثره وآنه بيها (مواجب: مواكب)
طيور أم العلــه ترف وآنه بيها (ويقصد به انه من ضمن الطيور المرفرفة العالية)
تندار الدنيـــــــــا وهذا آنـه

وفي معركة الجسر "جسر السوير"[88] عندما تعرض الثوار إلى انتكاسة ومحاصرة من قبل البريطانيين، وطلبوا المساعدة من بقية العشائر، هبَّ الظوالم يتقدمهم الشيخ شعلان أبو الچون لنجدتهم، لذا كانت الهوسة حاضرة في تلك الحادثة، والتي هوسها الشيخ شعلان بنفسه، قائلاً[89]:

اگلن لچ يجامعة الحسن عينـــــــاچ (اگلن لچ: أقول لك)
فن كوكز وديلي بعسكره يدنـــــــاچ (فن: كلمة تحدي ، يدناچ: يقترب منك)
كون اهلچ جفوچ احنه بطرب جيناچ (جفوچ: أبتعدوا أو تركوا، احنه: نحنُ ، جيناچ: جئنا)
خل يامن گلبچ يرعيعـــــــــــــه (خل يامن: يطمئن، گلبچ: قلبك، ارعيعه: الخائفة)

([82]) علي الخاقاني، المصدر السابق، ص27؛ علي تايه، المصدر السابق، ص70.

([83]) ويقصد بهم: الشيخ ضاري المحمود، شيخ عشيرة الزوبع، وخميس الأبن الأكبر للشيخ ضاري.

([84]) عندما حضر الشيخ ضاري لمقابلة الجنرال لچمن كان برفقته ولداه خميس وسلمان، وذكرت صحيفة Baghdad Times أن خميس ابن الشيخ ضاري هو من قتل الجنرال لچمن، لكن عبدالرزاق الحسني ينفي ذلك الأمر ويرجعه إلى أن الشيخ ضاري المحمود بعد أن وبخَّ من الجنرال لچمن، لم يتحمل تلك الكلمات القاسية فرجع في حينها ومعه أبنه سلمان وأبناء عمه صكب وصعب، فوجهوا –يقصد بهم الثلاثة- فوهات مسدساتهم إلى رأس الجنرال لچمن وأطلقوا النار عليه فأردوه قتيلاً. نقلاً عن: كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ج3"الثورة العراقية الكبرى 1920"، ص277؛ وما بعدها: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية...، ص284.

([85]) يذكر علي تايه أن الشيخ ضاري القي القبض عليه في بداية عام 1928، والأصح كانت في كانون الأول 1927، ولكن حُكم عليه بالإعدام في كانون الثاني 1928، غير أن المنية استعجلته في 1 شباط من العام نفسه، ومن أشهر ما قيل عنه من أهازيج **"هلهولة للگاتل لچمن"** و **"عگبك يا ضاري انذلّينه"**. يراجع: علي تايه، المصدر السابق، ص75-76..

([86]) عن الأهزوجة. ينظر: حامد گعيد الجبوري، المصدر السابق.

([87]) علي تايه، المصدر السابق، ص78.

([88]) وقعت في 26 تشرين الثاني 1920 بين الثوار والقوات البريطانية على اثر نكث الأخيرة لاتفاق الصلح بينهما.

([89]) شاكر البرمكي، أهازيج الثورة العراقية، مجلة التراث الشعبي، العدد 9-10، مايس وحزيران، مطابع دار الزمان، بغداد، 1964، ص97.

وهنا أراد المهوال أن يوصل للمجتمع ايحاءات بأنَّ المجد الذي حرص عليه لا يمكن أن تمسه كفّ، والأرض الطاهرة التي يدافع عنها لا يمكن أن تدنسها قدم غريبة، والشرف الذي يدافع عنه حتى الموت لا يمكن أن يخضع للمساومة أو التنازل، لذا كان المجد في حديثه عفيفاً، وكانت الأرض طاهرة، وهذا ما كان يريده المهوال من ذلك البيت، الذي مهد له بأسباب القوة، وهيأ لأجوائه بإيحاءات الاقتدار، ثم اندفع بكل اعتزاز ليكمل ما بدا به من مقدمة حتى الردسة.

ولم تكن مناطق الجنوب من العراق بمعزل عما شهدته مناطق الفرات الأوسط، فقد كانت الأهزوجة أيضاً حاضرة في جميع المواقف، فعندما أعلنت مدينة قلعة سكر ثورتها ضد البريطانيين[90]، ومن بعدها عقد مؤتمر المصيفي[91]، زحفت حشود الثوار باتجاه الناصرية من أجل طرد البريطانيين منها، وتخليداً لذلك اليوم صدحت قريحة المهوال الملا زويد آل عيفان بأهزوجة خلدها التأريخ ليومنا هذا، قائلاً[92]:

بدينه من المصيفي وبالله منصورين
واحنـــــــه للنوايب دوم منـذورين (النوايب: المصايب، منذورين: فدينا أنفسنا)
غايتنه الوطن والشرف ويـــه الدين (ويه الدين: مع الدين)
دربك بيه الموت ارجع يالكـــــافر

كما هوس المهوال عبد آل خلاطي أهزوجة أخرى قال فيها[93]:

شدت كل زلمنه راية العبـــــــاس
نوينه اعله الجهاد ونطلب النـوماس
ما نرضه انگريزي عدنه يحفر ساس
حظه ايربد بيه اشحدّه الكافر يوصل

وفي 26 آب 1920 كانت حشود الثوار الغاضبة تحاصر مقر برترام توماس[94]، الحاكم العسكري في مدينة الشطرة، وأطلقوا بعض العيارات النارية على العلم الذي كان يرفرف فوق البناية، وهم يهتفون بهتافاتهم المعادية لبريطانية وللحاكم العسكري نفسه[95]، ومن بين تلك الأهازيج التي رُددت في ذلك اليوم[96]: **يالحاكم جمباز نريده** (جمباز: المقصود به الحاج الماس الجاسوس)

والطريف في هذا الشطر من الأهزوجة، إنَّ المهوال قد وصف الحاج الماس بالجمباز، وهو نوع من القردة، ويذكر أن الماس هذا كان من سكنة بغداد وقد حضرَّ إلى الشطرة منذ أواخر العهد العثماني واستقر فيها، وكان ينقل الأخبار للبريطانيين وخصوصاً الجنرال توماس[97].

انموذج عن شاعرات ثورة العشرين

لم تتأخر المرأة العراقية عن اختها العربية عبر التاريخ في مشاركتها لأخيها الرجل في محنه ووقائعه والأهوال التي كانت تمر عليه من جراء الحوادث، فقد امتحنت المرأة العراقية في كثير من المواقف التأريخية خلال حقب الاحتلال العثماني، كما خاضت معه جميع تلك الاحداث التي شهدها العراق خلال مرحلة الاحتلال البريطاني، لذا فلم يكن من الجديد

([90]) عن موقف قلعة سكر في ثورة العشرين، يُراجع: عكاب يوسف الركابي، دراسات وثائقية في تاريخ العراق المعاصر، العارف للمطبوعات، بيروت، 2018، ص13- 192.

([91]) المصيفي: جدول يقع جنوب قضاء الرفاعي بمسافة تقدر بحوالي تسعة أميال، وفي تلك المنطقة عُقد مؤتمر لشيوخ بعض العشائر من مدينة قلعة سكر والرفاعي بتاريخ 17 آب 1920. للمزيد من التفاصيل. يُراجع: محمود جوار العكيلي، قراءة جديدة في مؤتمر المصيفي 1920، مخطوط لم ينشر كاملاً، وظهرت بعض النصوص منه في جريدة الناصرية بتاريخ 29 أيلول 2001؛ عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية ...، ص300؛ علي الحيدري، موسوعة الغراف تاريخاً وحضارة، ط2، بغداد، ص34؛ عكاب يوسف الركابي، دراسات وثائقية...، ص144-147. وعن أهم ما جاء من مقررات في المؤتمر. ينظر: فريق مزهر آل فرعون ، المصدر السابق، ص343؛ وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص130.

([92]) محمود جوار العكيلي، المصدر السابق، ص8.

([93]) المصدر نفسه، ص9.

([94]) برترام توماس: ضابط بريطاني عينته الإدارة البريطانية حاكماً سياسياً في سوق الشيوخ ومن ثم على قلعة سكر، وفي 3 حزيران 1920 أصبح معاون للحاكم السياسي في الشطرة ثم حاكمها السياسي فيما بعد، وبعد تأزم الأوضاع فيها غادر المدينة في 27 آب 1920. للمزيد عن دوره السياسي. يراجع: مذكرات برترام توماس في العراق 1918 – 1920، تعريب: عبدالهادي فنجان، تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 1986، ص111 وما بعدها.

([95]) علي البازركان، المصدر السابق، ص193.

([96]) محمود جوار العكيلي، المصدر السابق، ص9.

([97]) للمزيد من التفاصيل عن تلك الأحداث وتطوراها. يراجع: حيدر شهيد جبر الخفاجي، الشطرة في العهد الملكي 1921 – 1958، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة البصرة، 2010، ص41؛ عباس حسين الجابري، موقف عشائر الشطرة من ثورة العشرين، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية – جامعة الكوفة، العدد1، السنة 1، أيلول 2007، ص73.

عليها أن تسطر أروع البطولات خلال ثورة العشرين، سواء من خلال مواقفها المساندة للثوار أو من خلال توصيفها لصخب المعارك التي شهدتها مع بعض المقاتلين الذين كانت تشد من آزرهم وتدفع بهم إلى ساحات القتال[98].

لقد نُقلت إلينا حوادث ثورة العشرين بطولات كثيرة سطرتها نساء الفرات الأوسط وجنوب العراق، سوف نتطرق إليها بشيء من التفصيل مع ذكر هدف الأهزوجة ومعناها الذي قيلت لأجله.

ولروعة ما نطقت به أحد نساء عشيرة الظوالم بعد معركة العارضيات بيوم واحد، عندما كان أبناء العشيرة جالسين في مضيف الشيخ شعلان أبو الچون، يتسامرون فرحين بانتصاراتهم التي حققوها على الأعداء، وعلى حين غفلة جاءهم النذير باعلا صوته منادياً "حيهم.. حيهم" وهي كلمات ينطق الفرد لأثارة السامعين وانصاتهم لما يقول، ناقلاً الأخبار لهم بمحاولات البريطانيين للهجوم على القبيلة، وصادف في تلك الاثناء كانت احدى نساء العشيرة تمشي خلفه وهي تهتف بالمقطوعة الآتية[99]:

ثـــــار التفگ وتغيّر الكـون	**تشربون گهوه أو لا تسمعون**
اريدنكم على حسي تگومون	**أو للمعركة هسّه تطبـــــون**
اذيـــــاب شاة آلهم تصيرون	**أو نيسان للرشـــاش تگفون**
يولادنـــــــه صلفين العيون	**أمن السيك والهندو تخافون؟**
اريدن امن السوجر تجيبون	**ضحايا أباب عمتكم تذبحون**

لقد مزجت هذه الشاعرة في أبياتها بين التحذير من الزهو والاسترخاء وبين الاستعداد الدائم لمحاولات العدو الرامية لقطف تاج الانتصار ، وفي الوقت نفسه تطالبهم أن يهبوا بسرعة للنزال فيكونوا كالذئاب التي تنقض على الشياه القاصية من السيك والهند، وتأتون باسراهم التي هي بشائر النصر المؤزر.

وهذه الشاعرة ونسه بنت ضاحي من عشيرة آل فتله[100] في منطقة طويريج، عندما رأت زوجها وقد التحف بيته، فخاطبته ببعض الأبيات الابوذية، تنعى عليه تخاذله الذي سيجلب لها العار أمام أبناء جلدتها، قائلة له[101]:

شتواجه الوادم بعد ونســـــــــه (شتواجه: بماذا تقابل، الوادم: الناس، بعد ونسه: بعد زوجته ونسه)
أو عند العرب هاي الحرب ونسه (ونسه: استأنس)
خاضتها زلم وأطفال ونســـــــه (زلم: جمع رجال، ونسه: نساء)
وأنه أزلمتي أجويعد بالثنيّـــــــة (أزلمتي: رجلها ، أجويعد: جالس، بالثنيّة: جانب من الدار)

فأجابها بأنه لا يملك سلاحاً يقارع به الأعداء، فذهبت تطلب المساعدة من الحاج عبد الواحد آل سكر وطلبت منه بندقية فأعطاها بعد أن أعلمته بقصتها، والغرض من ذكر هذه الابيات الشعرية هو لتوضيح مدى عزيمة المرأة التي كانت تخشى من العار في حال إذا بقي زوجها جليس الدار، وأبناء العشيرة تخوض المعارك ضد الأعداء، لذا انتدبته بحماسه من أجل النهوض ومشاركة إخوانه في ساحات الوغى، ولم تكتف بذلك بل ذهبت بنفسها من أجل الحصول على السلاح الذي يقاتل فيه.

وقد رثت الشاعرة صافيه من عشيرة الأعاجيب القاطنة في منطقة الرميثة ولدها الذي قُتل في معركة "جسر السوير"، على النحو الآتي[102]:

أبني المضغته البارود ... أو مفطوم أعله سرگيها (المضغه: شراب، سركيها: عتلة في البندقية)

([98]) اشتهرت نساء عشائر العراق بقصائدهنَّ الحماسية وهوساتهنَّ العذبة التي كانت تشد من آزر المقاتلين، ومن أبرز الشاعرات خلال تلك المرحلة: افخيته بنت عبود الفتلاوي، وعفته بنت اكزار، واشلبيه بنت فزع الفتلاوية، ونازي بنت حاچم من عشيرة الظوالم، وشزنه بنت حالوب من عشيرة آلبو سلطان، وافطيمة بنت گاطع من عشيرة الظوالم، وجلثومه من عشيرة بني عارض، وزهيره بنت امحيسن من عشيرة الظوالم، واضوية من بني احچيم، وعفتوله بنت كاظم العجل من عشيرة الظوالم، وفطومة بنت حمد من عشيرة بني عارض، وحسنة آل گلواح من عشيرة الغزالات، وفطومة بنت حسين من عشيرة آل ابراهيم، وبنَّاية بنت أبو صفرة من عشيرة العوابد، ووضحة آل عباس من بني مسلم من عشيرة آل طفيل، وزهرة آل حمش من آلبو انصيري من عشيرة آل فتلة، وحسنة بنت حسن من عشيرة الظوالم، وفطومة بنت جاسم من عشيرة بني عارض، وونسة بنت ضاحي من عشيرة آل فتله، ومنفية بنت عبد العباس، وغالية آل حسون من عشيرة آل إبراهيم، وزهرة من عشيرة الجوابر، واسكينة آل عسل من عشيرة آل إبراهيم، وسومة من آل كيم من عشيرة آل فتلة، وسكّونة بنت فلح من عشيرة آل شبانه من الاگرع، وعفته من عشيرة آل شبيه، وداهية بنت دارم من عشيرة آل بدير، وفطومة بنت موسى من عشيرة آل إبراهيم، وصافية من آلبو عيد من عشيرة الاعاجيب، واكعيه بنت سلطان من عشيرة الخزاعل، وغيرهم كثيرات.

([99]) علي الخاقاني، شاعرات في ثورة العشرين، منشورات دار البيان، مطبعة التضامن- بغداد، ب. ت، ص7.

([100]) عن دور عشيرة آل فتله في ثورة العشرين. يراجع: حسن علي سبتي الفتلاوي، دور آل فتلة في ثورة العشرين، مجلة الآداب- جامعة بغداد، ملحق العدد 123، كانون الأول 2017، ص209-216.

([101]) علي الخاقاني، المصدر السابق، ص19.

([102]) المصدر نفسه، ص24-25.

غم راي التجيب اهدان ... أو تگمطه اعله رجليها (اهدان: جبان)

وهنا تقصد الشاعرة بأنَّ أبنها كان غذاؤه البارود والمفطوم على أقسام السلاح، فالشهادة غايته والجهاد فرضه، وليس مثل الأمعة (الهدان) الذي لا يستحق أن تنعيه، فهو لا يستحق قطعة القماط الذي سترته فيه أثناء صغره.

وقالت امرأة من بني عارض، القاطنين في الرميثة وقد اشترك زوجها وأبناءها الثلاثة في الثورة، وعندما قُتِلَ ولدها الأكبر رثته بأبيات شعرية مفتخرةً به وبالنهاية التي اختارها وهي الشهادة[103]:

عفيه أوليدي شيال راسي (عفيه: كلمة تعظيم يراد بها الحسن والشيء الجيد)
ردتك ترد ذوله الجواسي (ذوله: هؤلاء)
وبموتتك گويت بـــاسي (گويت: أصبح قوي)

وحين استشهد زوجها في معركة أخرى، وقفت تحييه وتذكره بأيام حياته التي قضاها بعز ولم يستطع أحد أن يعتدي عليه، فطوبى لك أيها الشهيد لأنك ستجاور مرقد الأمام علي بن أبي طالب (ع)، قائلة[104]:

عمرك گضيته أبعز يميمر (ميمر: البطل)
أولا واحـــد اليدناك يگدر (اليدناك: يقرب منك)
وبعزمك اتعارچ السوجر (اتعارچ: تقاتل)
ولموطنك معرض مگنطر (مگنطر: عرضت نفسك للموت في سبيل الوطن)
الفخر الك جاورت حيدر

ولم تكتف هذه الشاعرة بما لاقته من أحزان، ولم تؤثر عليه تلك المصائب، فقد كان لها موعد آخر حين قُتِلَ أبنها الثاني في معركة العارضيات الثانية، فندبته وهو صريع[105]:

شلتك ابطني تسعة اصحـــاح
يلبين گومك گمر وضـــــاح (گومك: قومك، گمر: قمر، وضاح: منير)
ردتك لمثل اليوم سفـــــاح (ردتك: أريد منك)
اتطارد السوجر أهل الارماح
شيال راسي يـــــوم الصياح

وهوست أحدى نساء الفرات الأوسط تثير نخوة الرجال عندما تعرضت منطقة الرميثة لهجوم البريطانيين[106]:

وين اليـــــودي معصبي وي الوذان (اليودي: الذي يبعث، الوذان: يقصد آذان الفجر)
ويخبر صبيان الفنوني ونايف الجريان (يخبر: يبلغ)
يگل لبريس ويحشـــــــم الشعلان (يگل: يقول، يحشم: يطلب العون والمساعدة)
العوجـــــه اهتزت عينـــــــوها (العوجه: وصف للرميثة، عينوها: ساعدوها)

وهذه الشاعرة انجيده تخاطب ابنها القتيل ولم يمضِ على عرسهِ سبعة أيام وهو غرة شبابه، بعد أن رأت جثته مخضرمة بالماء، مفتخرة بذلك اليوم غير مبالية بما تراه، قائلة[107]:

عربيد اسم امّك يا الهيبة بمعنى انك كالأفعى الكبيرة القاتلة[108].

وتلك الأم التي تخاطب ابنها عندما رأته مقيداً اسيراً لدى القوات البريطانية، وخشيتها من أن يتخاذل وينكر اشتراكه في الثورة فتكون نكسة رأس لها ولعشيرتها، فهزجت قائلة:

بس لا يتعذر موش آنه بمعنى انها كانت تخشى أن ينكر اشتراكه في الثورة

وعندما سمع أبنها تلك الأهزوجة، وهو ربيب تلك البيوتات التي شبت على الحسجة، ردَّ عليها قائلاً[109]: **حطّوني ابحلگه وگلت آنه** أي بمعنى حتى لو أنهم وضعوني بفم "فوهة" المدفع سأقول انا مع الثوار ولم أنكر ما قمت لأجله.

وعندما رأت أحدى النساء جثة ولدها وهو جاثم على جندي بريطاني وقد أطبق اسنانه على رقبته، ندبته متباهية بعمله هذا، قائلة[110]: **عفيه ابني الچاتل چتّاله** (عفيه: كلمة تعظيم وتعني احسنت)

([103]) عبدالله فياض، المصدر السابق، ص378.
([104]) المصدر نفسه، ص378
([105]) المصدر نفسه، ص378-379.
([106]) علي تايه، المصدر السابق، ص73.
([107]) عبدالله فياض، المصدر السابق، ص379.
([108]) والعربيد هو ذكر الأفعى أسود اللون، وغالباً يكون حجمه كبير جداً بالنسبة لبقية الأفاعي. ينظر: عبدالحسن المفوعر السوداني، الشاعرة الزريجية فدعة، ط2، مطبعة الجاحظ، بغداد، 1990، ص34.
([109]) علي تايه، المصدر السابق، ص64.
([110]) المصدر نفسه، ص63.

إنَّ تاريخ ثورة العشرين سجل الكثير من الأهازيج والأشعار الشعبية رجالية كانت أم نسائية، لذلك فنحنُ في هذه العجالة لا نستطيع استعراضها كلها وإنما اقتصرنا على الأهازيج المفعمة بالبطولة والاندفاع نحو الاستشهاد، لذلك ذكرنا بعض الأهازيج دون السرد المطول لها تاركاً للقارئ استيعابها وهو قادر على ذلك.

الاستنتاجات

- على الرغم من كثرة ما كُتِبَ عن ثورة العشرين إلا أنه هناك اختلاف كبير في بعض الروايات حول نسبة الشعر إلى أصحابه، والاختلاف في بناء أبياته أيضاً.
- نضيف إلى ذلك أن تلك الأهازيج لم يظهر فيها هاجس عشائري بحت، أو افتخار ضيق بالقبلية، وإنما معظمها تغنى بالوطن والشهادة من أجل الانتصار، فعلى الرغم من انها ظلت مثلاً للشجاعة والسماحة والجرأة والاقدام والشهادة، كانت اجزاءها متصلة مع حلقة البنية الإنسانية لذلك المجتمع، وقد اتضحت تلك المعاني بكل تراكيبها في السيل الزاخر من الشعر الشعبي الذي طرز كتب التراث والادب الشعبي على الرغم من التمجيد الشخصي لبعض الابطال.
- وكما كان للجانب البطولي مستقراً في مجموعة من المعاني، كان الجانب الأخلاقي يستقر في اطراف أُخرى من ذلك المجال، كالإنصاف وإغاثة الملهوف والكرم والدفاع عن الأرض وصون الحمى.
- تُعد الهوسة عنصراً مهماً في إثارة الهمم وإيقاظ العزائم، وإعطاء القوة للمقاتلين، فهي بهذا تُعادل ما تؤديه الآلة الحربية في الحروب، فالمهوال عادةً كان يجيد فن بعث العزيمة في نفوس الجماهير، فمن خلال أهزوجته ترى الثوار تنطلق كالسهام نحو العدو غير مبالين بما سيواجههم من مصير، وكثيراً ما استفاد الثوار من المهاويل الذين يحسنون فن الإثارة.
- لم تكن تلك الأوليات وحدها كافية لبناء الاهزوجة، ولم تُعد هذه الصيغ الركائز التي توطد دعائمها، وإنما كان المهوال يملأ جو الاهزوجة بعناصر أُخرى تستمد أصولها ومعانيها من عوامل التحدي التي يختار لها العبارة الدالة والصورة المعبرة والاحساس الدفاق بكل العناصر التي تعطي ذلك التحدي حركته في البناء، وتمكنه من تناول الأجزاء التي تكون بمجموعها اطراف ذلك التحدي.
- كما كان المهاويل يحاولون بكل الوسائل وكما وقفنا على بعض النماذج ابراز قدراتهم القتالية التي تعطيهم قوة الدفع وتحقق في ذاتهم إمكانية المواجهة والاندفاع، وتثير في نفوسهم حوافز التوثب وهم يستذكرون وقائع التاريخ، ويستعيدون الأيام الخالدة التي عاشت لحظات الانتصار وخلدت وقائع الزهو البطولي الفريد حفاظاً على شخصيتهم الأصلية، وحرصاً على وجودهم الإنساني واستمراراً لرسالتهم التي كانت تتجلى في مجموعة القيم النبيلة والخصائص المتميزة.

قائمة المصادر

أولاً: الرسائل والاطاريح

(1) حيدر شهيد جبر الخفاجي، الشطرة في العهد الملكي 1921 – 1958، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة البصرة، 2010.
(2) شاكر حسين دمدوم الشطري، الشطرة في أواخر العهد العثماني 1881-1917، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، 2005.
(3) صالح عباس ناصر حسون الطائي، عبد الواحد الحاج سكر ودوره الوطني في العراق حتى عام 1956، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدول العربية- معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، 2003.
(4) عزالدين عبدالرسول عبدالحسين علي علي خان المدني، محسن أبو طبيخ ودوره في الحركة الوطنية حتى عام 1958، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة – كلية الآداب، 1999.
(5) ناجح عبد الحسين عبد علوان الرماحي، الشيخ عبد الواحد الحاج سكر ودوره السياسي في تاريخ العراق الحديث والمعاصر 1880-1956، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة – كلية الآداب، 2004.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة

(1) ارنولد تالبوت ويلسن، الثورة العراقية، تعريب وتعليق: جعفر الخياط، بيروت، 1971.
(2) إبراهيم الوائلي، ثورة العشرين في الشعر العراقي، مطبعة الايمان، بغداد، 1968.
(3) حسين عيسى صباح الطائي، موقف المنتفق من أحداث عام 1920 في العراق، دار الوارث للطباعة والنشر، ط2، 2019.
(4) حميد أحمد حمدان التميمي وعگاب يوسف الركابي، السيد علوان الياسري-الزعامة العشائرية والعمل الوطني "دراسة في سيرته ومواقفه الوطنية في تاريخ العراق المعاصر" 1875 - 1951، العارف للمطبوعات، بيروت، 2013.
(5) جميل الجبوري، أوراق في الموروث الشعبي العراقي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002.
(6) خالد التميمي، محمد جعفر أبو التمن، دراسة الزعامة السياسية العراقية، دمشق، 1996.
(7) خضير العباس، شعراء الثورة العراقية اثناء الاحتلال البريطاني في العراق، دار المعرفة، بغداد، 1957.
(8) ربيع الشمري، العروض في الشعر الشعبي العراقي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1987.
(9) رسول فرهود هاني الحسناوي، الفرات الأوسط مواقف رجال خلدها التاريخ، مطبعة النبراس، النجف الاشرف، 2011.
(10) عبدالحسين مبارك، ثورة 1920 في الشعر العراقي، مطبعة دار البصري، بغداد، 1970.
(11) عبد الرزاق الحسني، الأغاني الشعبية، ج1، مطبعة النجاح، بغداد، 1929.
(12) ـــــــــــــ، الثورة العراقية الكبرى، مؤسسة المحبين، قم، 1426 هـ.
(13) ـــــــــــــ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج1، مطبعة العرفان، صيدا، 1935.
(14) عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق 1908-1945، بغداد، 1978.
(15) عبد الكريم توفيق العبود، الشعر العربي في العراق، منشورات وزارة الاعلام ، بغداد، 1976.
(16) عبدالحسن المفوعر السوداني، الشاعرة الزريجية فدعة، ط2، مطبعة الجاحظ، بغداد، 1990.
(17) عبدالله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة 1920، مطبعة دار السلام، بغداد، ط2، 1975.
(18) عبدالمجيد كامل التكريتي، الملك فيصل ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة 1921-1933، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991.
(19) عكاب يوسف الركابي، دراسات وثائقية في تاريخ العراق المعاصر، العارف للمطبوعات، بيروت، 2018.
(20) علي البزركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، ط2، بغداد، 1991.
(21) علي الحيدري، موسوعة الغراف تاريخاً وحضارة، ط2، بغداد.
(22) علي الخاقاني، شاعرات في ثورة العشرين، منشورات دار البيان، مطبعة التضامن- بغداد، ب. ت.
(23) ـــــــــــــ، فنون الادب الشعبي –الحلقة الثانية، منشورات دار البيان، ط2، بغداد 1989.
(24) علي تايه، أهازيج شعبية – دراسة في فنون الأهازيج الشعبية منذ 1920، عشتار للطباعة والنشر، بغداد، 1987.
(25) علي صالح الكعبي، لمحة عن شيوخ العشائر العراقية، ب. م، بغداد، 2013.
(26) ـــــــــــــ، نواب لواء المنتفك في العهد الملكي 1925-1958، بغداد، 2007.
(27) فاروق صالح العمر، حول سياسة بريطانيا في العراق 1913 – 1921 ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1977.
(28) فراتي، على هامش الثورة العراقية الكبرى، بغداد، 1952.
(29) فريق مزهر آل فرعون ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة 1920 ونتائجها، مطبعة النجاح، بغداد، 1952.
(30) كاظم باجي وناس الخالدي، الشعر الشعبي والهموم الاجتماعية- حكايات ومواقف، قلعة سكر، 2008.
(31) كاظم نعمة، الملك فيصل الأول والإنكليز والاستقلال، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1988.
(32) كامل سلمان الجبوري، الكوفة في ثورة العشرين، موسوعة تاريخ الكوفة، مطبعة الآداب في النجف، 1972.
(33) ـــــــــــــ، وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقوماتها ونتائجها 1914-1923، دار المؤرخ العربي، بيروت (أربعة أجزاء)، 2009.
(34) كمال مظهر أحمد، ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي، مطبعة الزمان، بغداد، 1977.
(35) ل.ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، تعريب: عبدالواحد كرم، مراجعة: عبد الرزاق الحسني، دار الفارابي، بيروت، 1975.

(36) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بأشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط6، 1998.
(37) محمد الخالدي، الشعر الشعبي العربي في دراسة معاصرة، ج1، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت، 2010.
(38) محمد بهجة الاثري وآخرون، الأساس في تاريخ الأدب العربي، بغداد، 1956.
(39) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، بغداد، 1971.
(40) محمود جوار العكيلي، قراءة جديدة في مؤتمر المصيفي 1920، مخطوط لم ينشر كاملاً، وظهرت بعض النصوص منه في جريدة الناصرية بتاريخ 29 أيلول 2001.
(41) مذكرات برترام توماس في العراق 1918 – 1920، تعريب: عبدالهادي فنجان، تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 1986.
(42) مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج2، دار الحكمة للطباعة والنشر، 2007.
(43) نديم عيسى الجابري، الفكر السياسي لثورة العشرين، بغداد، 1992.
(44) هادي حسن علوي، فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق 1883-1933، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2003.
(45) وميض جمال عمر نظمي، ثورة 1920 الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بغداد 1985.

ثالثا: البحوث والمقالات

(1) "الأهزوجة الفراتية.. وفعلها المؤثر في ثورة العشرين"، صحيفة طريق الشعب، العدد 222، 11 تموز 2013.
(2) احسان العسكري، الارجوزة أو الأهزوجة في التراث الشعبي العراقي (معنى ومثال)، على الرابط: http://www.alnoor.se.
(3) أحمد عبدالسلام حطاب، أهازيج من ثورة العشرين، ملحق جريدة المدى العراقية، العدد2523، 1 تموز 2012.
(4) حامد كُعيد الجبوري، شيء عن ثورة العشرين وأهازيجها الشعبية، كتابات في الميزان، على الرابط: https://www.kitabat.info.
(5) رضا محسن حمود عن (الكان كان والقوما)، مجلة التراث الشعبي، العدد الثاني، السنة التاسعة، 1978.
(6) سعدي رحيم السماوي، الأهزوجة الفراتية: وفعلها المؤثر في ثورة العشرين، جريدة طريق الشعب، (بغداد)، العدد222، 11 تموز 2013.
(7) علاء العبادي، هوسات ثورة العشرين، 11 آذار 2011 . على الرابط: http://www.alebady.com/2011/03
(8) عماد أحمد الجواهري والهام الجادر، الشيخ عبد الواحد الحاج سكر انموذج للزعامة العشائرية، مجلة جامعة القادسية، العدد الأول، السنة الأولى، آذار 1995.
(9) كاظم فرهود، ثورة العشرين الخالدة والاهزوجة الشعبية، (الثورات والانتفاضات الجماهيرية)، الحوار المتمدن، العدد 4138، 29 حزيران 2013.
(10) لفتة الخزرجي، الأهزوجة الشعبية ودورها البارز في نضال شعبنا، 15 تشرين الأول 2014 على الرابط: http://www.alhakikanews.com/index.php/permalink/54150.
(11) ناجح المعموري، الذئب في الفلكلور العراقي، مجلة التراث الشعبي، مطبعة دار الحرية للطباعة، العدد الأول، بغداد 1974.
شاكر البرمكي، أهازيج الثورة العراقية، مجلة التراث الشعبي، العدد 9-10، مايس وحزيران، مطابع دار الزمان، بغداد، 1964.
(12) عباس حسين الجابري، موقف عشائر الشطرة من ثورة العشرين، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية – جامعة الكوفة، العدد1، السنة 1، أيلول 2007.
(13) حسن علي سبتي الفتلاوي، دور آل فتلة في ثورة العشرين، مجلة الآداب- جامعة بغداد، ملحق العدد 123، كانون الأول 2017.
(14) ناجح المعموري، الذئب في الفلكلور العراقي، مجلة التراث الشعبي، مطبعة دار الحرية للطباعة، العدد الأول، بغداد 1974.
(15) شاكر البرمكي، أهازيج الثورة العراقية، مجلة التراث الشعبي، العدد 9-10، مايس وحزيران، مطابع دار الزمان، بغداد، 1964.

(16) عباس حسين الجابري، موقف عشائر الشطرة من ثورة العشرين، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية – جامعة الكوفة، العدد1، السنة 1، أيلول 2007.

(17) حسن علي سبتي الفتلاوي، دور آل فتلة في ثورة العشرين، مجلة الآداب- جامعة بغداد، ملحق العدد 123، كانون الأول 2017.